الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة**

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# الأنساق الثقافيّة في رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر**

***إعداد الطالبة:***

***ـ وئام بوعكوش.***

***إشراف الأستاذة:***

***ـ شهيرة بوخنوف.***

**السنة الجامعية: 2025/2024م.**

# الإهداء:

إلى أرواح الشّهداء الأبرار

إلى والديّ الكريمين

إلى إخوتي الأعزاء

إلى صديقات دربي

إلى الأحباء الغائبين

أهدي عملي المتواضع هذا

# الشكر والعرفان:

بسم الله والصلاة والسلام على خير الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلام، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

الحمد لله الذي منَّ علينا بإتمام هذه الدراسة، وسخر لنا من عباده من كان لنا عونا وسندا. أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكلّ من كان له يد في إخراج هذا العمل إلى النور، وأخص بالذكر الأستاذة الدكتورة "**شهيرة بوخنوفة**" على نصائحها الدقيقة ومساعدتها القيّمة التي أسهمت بشكل كبير في إنجاز هذا العمل. كما أشكر اللّجنة الموقرة التي ستشرفنا بتقويم هذا العمل.

جزاكم الله عنا كل خير.

# مقدّمة

حظّتْ الرواية العربيّة باهتمام كبير من قِبل الباحثين ولاسيّما مع تبلور تيار النّقد الثقافي في مرحلة ما بعد الحداثة، فطبيعتها المرنة تسمح للأدباء بالتعبير عن مختلجات أنفسهم، وأفكارهم، وثقافتهم، فتشكلت داخلها أنساق ثقافية متعدّدة ومتنوعة، يكشف عنها النقد الثقافيّ، الذي يعد الثقافة عاملا محوريًا يتحكم في الكتابة الإبداعية، أيّ إنّ الأديب يسعى من خلال مؤلفاته إلى تمرير ثقافته، والدفاع عن أفكاره وتوجهاته. ولهذا فقد أصبح الكشف عن الأنساق الثقافية داخل النص الروائي، ولاسيّما في علاقتها مع مختلف المؤثرات الخارجية التاريخيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والإيديولوجيّة... مجالا مهما للباحثين. وضمن هذا السياق يقع بحثنا المعنون بـ: "الأنساق الثقافية في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار"، والذي نهدف من خلاله إلى الاستفادة من هذا المنتوج الأدبيّ الفلسطينيّ الذي انبثق من قلب المعاناة والتضحيات، بالإضافة إلى الكشف عن الأنساق الثقافية داخل الرواية.

ولعلّ السبب الأساسيّ لاختيارنا لهذه المدونة هو تأثرنا بالأوضاع الحاصلة في قطاع غزة، واستشهاد صاحب الرواية "يحيى السنوار" في مواجهة مباشرة مع العدو الصهيوني، مما دفعنا للتعرف على هذه الرواية. أما الأسباب الموضوعية فتتعلق بمحاولة الكشف عن الأنساق الثقافيّة داخل متنها، وربطها بالظروف المحيطة بتأليف العمل، ولاسيّما وأن ذلك قد تمَّ داخل السجن.

حاولنا خلال دراستنا هذه الإجابة عن الإشكالية التاليّة: ما هي الأنساق الثقافة داخل رواية "الشوك والقرنفل" ؟ وما هو النّسق المهيّمن على هذا العمل الروائيّ الفلسطينيّ؟

ونفترض قبل شروعنا في هذا البحث تعدّد الأنساق الثقافيّة في الرواية لكونها رواية فلسطينية تنقل واقع الشّعب الفلسطينيّ تحت سطوة المحتل الصهيونيّ، كما أننا نفترض أن النسق التاريخيّ السياسيّ سيكون مهيمنا على بقية الأنساق الثقافية داخل الرواية.

وقد لاحظنا شُحًّا في الدراسات الّتي تناولت هذه الرواية دراسة أدبيّة نقديّة معمقة، ولعلّ ذلك يرجع لكونها جديدة نسبيًا، ومن بين هذه الدراسات وجدنا مقالا بعنوان "البنية السردية في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار" لمنيرة زيبائي وإبراهيم علي نعيثل الغرابي، لقد تناول هذا المقال البنية السردية للرواية، من خلال: الشخصية، والحدث، والزمن، والمكان. كما وجدنا في جريدة الشروق ذكرًا لمذكرة عنوانها "الصراع في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار – دراسة سوسيولوجية"، إعداد الطّالبتين "كريتر سيرين" و"بودمر إيمان" إشراف الأستاذ "الشريف حبيلة"، لكنّ للأسف لا يمكن لنا تحميلها حتى نتمكن من الاطلاع عليها. وعلى صعيد آخر فإن الدراسات المتعلقة بالأنساق الثقافية في الروايات العربية كثيرة، نذكر منها بعض المذكرات المقدمة لنيل شهادة الماستر:

– "الأنساق الثقافية في رواية امرأة عبد المتجلي لنجيب الكيلاني" إعداد الطالبتين "زيمي فطيمة" و"لعمش كريمة"، إشراف الأستاذة "طيب نفيسة".

– "الأنساق الثقافية في رواية عائشة القديسة لمصطفى لغتيري" إعداد الطالبتين "أسماء بالحمو" و"ابتسام بالصحراوي"، إشراف الأستاذة " نجلاء نجاحي".

– " الأنساق الثقافية في رواية قمر إسرائيل لزمالي نسيمة" إعداد الطالبتين "بوخشم نهال" و"مناعي سهى"، إشراف الأستاذة "نوال مدوري".

وللإلمام بكلّ جوانب هذا الموضوع وضعنا خطة محكمة اشتملت على مقدّمة، وفصلين، وخاتمة، وملاحق. الفصل الأول المعنون بـ: "ضبط المفاهيم"، تناولنا فيه أولا "مفهوم النقد الثقافي"، وقد قسمناه إلى العناصر التاليّة: مفهوم النقد، مفهوم الثقافة، مفهوم النقد الثقافي، خصائص النقد الثقافي، روافد النقد الثقافي وتطوره. ثم انتقلنا إلى "مفهوم النسق الثقافي" تطرقنا فيه إلى عدد من المفاهيم: مفهوم النسق، مفهوم النسق الثقافي، وسماته. أما الفصل الثاني المعنون بـ: "تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية الشوك والقرنفل" فقد تطرقنا فيه إلى عدد من الأنساق الثقافية، وهي: النّسق التاريخي، النّسق الإيديولوجي، نسق الصراع، النّسق الاجتماعي، النّسق الاقتصادي، نسق السّجن، النّسق النفسي، النّسق الشعبي، النّسق الاخلاقي، والنّسق العقائدي.

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر والمراجع أهمها: رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار، وكتاب "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" لعبد الله الغذّامي،

وكتاب "دليل الناقد الأدبي" لميجان الرويلي وسعد البازعي، وكتاب "قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود" لسعيد يقطين، وكتاب "القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة" لمحسن محمد صالح.

كما اعتمدنا في هذا البحث على مقولات النقد الثقافي التي تهتم بالبنية الداخلية للنصوص دون إهمالٍ أو استبعادٍ للظروف الخارجية المساهمة في تشكيل النص، مما يتيح لنا تحليل الرواية من أوجه مختلفة.

وبطبيعة الحال فقد واجهتنا أثناء البحث العلمي مجموعة من الصعوبات، أهمها إتساع مجال النقد الثقافي وشموليته وتفرع توجهاته، بالإضافة إلى حداثة المنهج وعدم التمرس على استعماله.

وفي الأخير، نتقدم للأستاذة المشرفة الدكتورة "**شهيرة بوخنوف**" بجزيل الشكر والامتنان لنصائحها وإرشاداتها القيّمة التي تمكنا بفضلها من إتمام هذا العمل، وتجاوز الصعوبات التي واجهتنا، ونقول لها: "جزاك الله عنا كلّ خير".

**والله المستعان**

## الفصل الأول: ضبط المفاهيم

**أولا: مفهوم النقد الثقافي.**

**1. مفهوم النقد: أ. لغة. ب . اصطلاحا.**

**2. مفهوم الثقافة: أ. لغة. ب . اصطلاحا.**

**3. مفهوم النقد الثقافي.**

**4. خصائص النقد الثقافي.**

**5. روافد النقد الثقافي وتطوره.**

**ثانيا: مفهوم النسق الثقافي.**

**1 . مفهوم النسق: أ. لغة ب ـ اصطلاحا.**

**2 . مفهوم النسق الثقافي.**

**3 . سمات النسق الثقافي.**

# الفصل الأول: ضبط المفاهيم

يعدُ النقد الثقافيّ من أهم مناهج ما بعد الحداثة، ظهر كرد فعلٍ على المناهج النسقية التي ركزت على دراسة الأعمال الأدبيّة من الناحية الجماليّة، وأهملت المضامين الثقافيّة المتصلة بها. والملاحظ أن هذا النقد ما زال موضع تساؤل وتشكيك عند الكثرين، ويرجع ذلك إلى الضبابية والإبهام الذي يلف معظم مقولاته، ولهذا فقد وجب علينا قبل التفصيل في ماهية النقد الثقافي وخصائصه، إماطة اللّبس عن مختلف المصطلحات المتعلقة بالنقد الثقافي، وهي: النقد، الثقافة، السياق والسياق الثقافي، وكذلك العروج إلى الأسس المرجعية المعرفية التي أسهمت في تشكيل النقد الثقافي، وتطوره خاصة في الساحة الأدبيّة العربيّة.

## أولا: مفهوم النقد الثقافي:

### 1- مفهوم النقد:

حاز مصطلح النقد على اهتمام كبير من المنظرين والفلاسفة فتطرقوا إليه، وقدموا توضيحات له كلّ حسب خلفياته المعرفيّة.

### أ. لغة:

تبلور المفهوم اللغوي للنقد عند العرب بورود مادته (ن. ق. د) في عدة معاجم عربية، فقد جاء في "معجم الوسيط": "نقد الشيء- نقدا: نقره ليختبره، أو ليميز جيده من رديئه (...) ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقدا، وتنقادا: ميّز جيدها من رديئها، ويقال: نقد النثر، ونقد

الشعر، أظهر ما فيهما من عيب أو حُسن."[1]، معنى ذلك أنَّ النقد هو اختبار الشيء لإدراك جيّده من رديئه.

كما جاء في معجم "لسان العرب": "النّقدُ والتّنقاد: تمييز الدّراهم وإخراج الزيف منها..."[2]، فالنقد إذن تميّيز المزيّف من الأشياء عن الأصلي منها. كما ورد في معجم "مقاييس اللغة" مادة (ن. ق. د): " النون والقاف والدال أصلٌ يدلُّ على إبراز شيء وبروزه ... ومن الباب: نقد الدَّرهم، وذلك أن يُكشَف عن حاله في جَودته أو غير ذلك"[3]، فالنقد يعني تقيّيم حالة الشيء سواء بالجودة أو بالرداءة.

وخلاصة ذلك كلّه إنّ المفهوم اللّغوي للنقد لم يخرج عن التقيّيم، والتميّيز بين الجيّد والرديء وإخراج المزيّف، وهذا هو المعنى الذي بُنيت عليه النظرية النقدية العربية التي تطورت عبر العصور.

**ب . اصطلاحا:**

ورد في معجم المصطلحات العربية إن النقد : "هو مجموعة الأساليب المتبعة (مع اختلافها باختلاف النقاد) لفحص الآثار الأدبية للمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص944.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن علي بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، ط1، مجلد6، ص4517.

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1979م، مجلد5، ص467.

الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها ناقد من النقاد"[1]، فالنقد هو إطلاق حكم، أو تقديم رأي عن المادة الأدبيّة قيد الدّراسة، واستخراج المعاني الحقيقية التي يقصدها المؤلف، أيّ استنطاق الرسائل المضمرة التي ينطوي عليها العمل.

وقد عرف العرب النّقد الأدبيّ منذ القديم على شكل ملاحظات كان يلقيها النّقاد على الشّعر في العصر الجاهلي، وقد كان نقدا ذاتيا انطباعيا قائما على مدى استحسان أو استهجان الناقد للعمل الأدبي دون أن يبيّن سبب إطلاقه لذلك الحكم. غير أنّ النّهضة الحقيقية للأدب العربي ككلّ كانت بعد حملة نابليون بونابارت على مصر سنة 1798م، حيث بدأ الأدب يتطور شيئا فشيئا متخليا عن حالة الركود والانغلاق على الذات التي سيطرت عليه خلال الحكم العثماني، فتوالت محاولات الأدباء واجتهاداتهم في تطوير الأدب نتيجة الاحتكاك بالحضارة الغربية والانتفاع بمعارفها، وقد برزت في هذه الفترة أراء متضاربة حول استيراد المناهج النقدية الغربية ومحاولة توظيفها في مقاربة النّص الأدبي، كان لكل منها مناصرون ومعارضون في الوسط الأدبي مما شكل زخما معرفيا، أسهم في تطوير النقد العربي وتشكيل ما سمي لاحقا بالنّقد الحديث[2].

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ، بيروت، ط2، 1984م، ص418.

[2] يُنظر: أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985م، ص65 ـ 75.

وتمرُّ عملية النقد الحديث عبر مراحل إجرائية انطلاقا من الذّوق، وفي هذا قال الناقد إحسان عباس :"النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، يبدأ بالتّذوق، أيّ القدرة على التميّيز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم ـ خطوات لا تغني إحداها عن الآخر، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ نهجًا واضحًا مؤصلا على قواعد ـ جزئية أو عامة ـ مؤيدًا بقوة الملكة بعد قوة التمييز..." [1] معنى ذلك إن النّقد أصبح عملية معقدة تبنى على قواعد، يتبناها النّاقد حسب التّوجه النّقدي الذي ينتمي إليه، يلي ذلك التّحليل، والتّفسير، وتقديم تبريرات للأحكام المنطوق بها عكس ما كان عليه الحال في النّقد القديم، فقد أصبح من الضّروري أن يعلّل النّاقد الأحكام التي يقدمها، كما يُشترط في النّاقد أن يمتلك ذكاء فذا، وملكة نقدية يميّز بها الجيّد من الرديء، وثقافة متشعبة بأنّ يكون واسع الاطلاع، جيد القراءة في مختلف المجالات والميادين، مما يسمح له بربط أفكار المؤلف داخل العمل قيد الدراسة ببيئته أو مرجعياته الفلسفية التي انطلق منها. يمكننا القول بأن النقد الحديث هو نقد سياقي يستعمل نظريات المعرفة الإنسانية في التعامل مع النصوص الأدبية حيث ينطلق من النّص إلى خارجه[2]، ونجد فيه عدّة مناهج: المنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي وغيرها.

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عن العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983م، ص 14 .

[2] يُنظر: حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، (د.م.ن)، ط1، 2011م، ص84.

كما استفاد النّقد المعاصر من النظريات والتيارات المعرفية المستحدثة مع بداية القرن العشرين، وأصبح بفضلها نقدًا نصيًا أو سياقيًا يدرس النص الأدبيّ من الداخل انطلاقا من بنيته بمعزلٍ عن السياقات الخارجية المحيطة به وكذلك مدى تأثيره - أي النّص - على القارئ[1]، وقد برزت مجموعة من المناهج تمثّل هذا التوجه، منها: البنيوية، والسيميائية، والتفكيكية، وجمالية التلقي وغيرها، سعت كلّها إلى دراسة الأعمال الأدبيّة بما يتلاءم ويحقّق مقولاتها الفلسفيّة الأساسيّة.

ونخلص من هذا كلّه إلى أنّ المفهوم الاصطلاحي للنقد يقترب كثيرا من المفهوم اللّغوي، فهو قائم على تحليل الخطاب الأدبيّ إلى أجزاء صغيرة، ثم تقيّيمها وتقويمها من خلال إعطاء حكم عليها ما إن كانت جيّدة أم رديئة... وقد مرّ بتحوّلات عديدة ساهمت في تطويره مع مرور الزمن.

**2- مفهوم الثقافة:**

**أ- لغة:**

أدرجت كلمة الثقافة في عدد من القواميس اللّغويّة، فقد جاءت في معجم لسان العرب بمعنى: " ثَقِف الشيء ثَقفًا وثِقافًا وثُقوفة: حذقَهُ. ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِمٌ ... وثقفُ الرّجل ثقافةٌ أي صارَ حاذِقًا خفيفًا..."[2] فالثقافة إذن تعني الحذق، والفطنة، والخفّة.

[1] يُنظر: حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ص 86.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن علي بن منظور، لسان العرب، مجلد1، ص 492.

كما وردت في المعجم الوسيط بمعنى "ثَقِف: ثقفًا، صار حاذقا فطِنا. فهو ثَقِف... ثَقف الخَل ثقافةً: ثَقِفَ. فهو ثقيف وفلان: صار حاذقًا فطِنًا ... الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها"[1]، أي إنّ الثقافة تضم العلوم، والمعارف التي يجب على أفراد المجتمع الواحد الإحاطة بها واستيعابها.

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنَّ المعنى اللغوي للفظة "الثقافة" لم يخرج عن معنى الفطنة، والحذق، والخفة، والمعرفة الشاملة.

**ب-اصطلاحا:**

تعد الثقافة وعاء حاملا لعادات وتقاليد وأفكار الجماعات، وهي ومصدر اختلافها، فهي البصمة التي تميّز الشّعوب عن بعضها البعض، وقد تطرق العديد من المنظرين لمصطلح "الثقافة" لكنهم لم يتفقوا على مفهوم واحد له رغم شيوعه في مختلف الأعمال، ويرجع ذلك الاختلاف إلى مجالات الدّراسة أو اختلاف اهتماماتها سواءً كانت تاريخية أو اجتماعية أو أنثروبولوجية.

قدم الأنثروبولوجي "إدوارد تايلور" مفهوما للثقافة اعتمد عليه المنظرون أوائل القرن العشرين حيث قال: "هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقوانين، وأي قدرات أخرى، وعادات اكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 98.

المجتمع..."[1]، فالثقافة عنده مجموع ما يكتسبه الإنسان من البيئة التي ينتمي إليها، ويشمل ذلك كافة جوانب الحياة البشرية الفكرية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعقائديّة.

كما يمكن تعريف الثقافة على أنها "مجموعة الأفكار، والقيّم، والمعتقدات، والتقاليد، والعادات، والأخلاق، والنظم، والمهارات، وطرق التفكير، وأسلوب الحياة، والعرف، والفن، والنحت، والتصوير، والرقص الشعبي، والأدب، والرواية، والأساطير، والفلسفة، والتاريخ، ووسائل الاتصال والانتقال، وكل ما صنعته يد الإنسان وصنعه عقله من إنتاج مادي وفكري، أو توارثه من الأجيال السابقة، أو أضافه إلى تراثه نتيجة عيشه في مجتمع معين"[2]، فالثقافة في واقعها –إذن– تراكمات معرفيّة متوارثة عبر الأجيال، تشمل كلّ مخرجات الإنسان التعبيرية وكل ما صنعه من أدوات تسهل حياته وتحقق رفاهيته، بالإضافة إلى مجموع ما تواضع عليه أفراد المجتمع الواحد من قيّم وأفكار تحكمهم وتسيّر حياتهم، والمرء يكتسب بالضرورة ثقافة المجتمع الذي ولد فيه.

عرف الأديب أنور الجندي الثقافة على أنها: "الفكر بقطاعاته المختلفة من لغة ودين وأدب وتاريخ وتراث، وهي مرتبطة أساسا بأمة ما، يتمثل فيها ضميرها وروحها وهي تقوم

---

[1] Edward B. Tylor, Primitive Culture: Researches Into The Development Of Mythology, Philosophy, Religion, Language, Art, And Custom, Horace Hart Printer To The University Of *Oxford*, Third Edition, London,1871, Volume 01, Page 01.

[2] خالد محمد أبو شعيرة، ثائر أحمد غباري، الثقافة وعناصرها، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص18.

أساسا على جذور أساسية من روح الأمم وضميرها ممتزجة بتكوينها الروحي والنفسي والاجتماعي وتحمل طابع الأمة أساسا..." [1] يعني هذا إن للثقافة ارتباطًا شديدًا بالهوية ومختلف مركباتها (اللغة، والدين، والتاريخ...) فهي متعلقة بالمفاهيم والقيّم الأساسية للأمة التي تولدت فيها، وتمتلك لذلك سطوة فكرية تسمح لها بالتغلغل في أذهان الأفراد. ويبرز في هذا السياق دور المثقف في تغيير مسار المجتمعات إلى الأفضل، فهو ملزم بالتحدث ضد الثقافة السائدة (نموذج السلطة) والكشف عن القضايا الهامشية، فلا يكتفي بالسكوت والتبعية لأن "المثقف أساسا معني بالمعرفة والحرية"[2]، وعليه فإنّ الثقافة تضم القوة الخلاقة التي تمكن المفكر من إنتاج نصوص، وأعمال أدبيّة تعالج مختلف القضايا التي تهمه.

يعني هذا إنّ الثقافة جزء لا يتجزأ من مركبات الإنسان، يكتسبها من بيئته، فتحدّد أسلوبه في الحياة، وطريقة تفاعله مع الأحداث والتّغيرات المستمرة.

**3- مفهوم النقد الثقافي:**

شهِد العالم بعد الحربين العالميتين تحولات اجتماعية وثقافية عميقة، نتج عنها انبثاق حركة ما بعد الحداثة (ما بعد بنيوية) وهي حركة فكرية جاءت كرد فعل على الحداثة، تهدف

[1] أنور الجندي، الثقافة العربيّة المعاصرة في معارك التغريب والشعوبيّة، موسوعة الفكر العربي المعاصر، مطبعة الرسالة، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص13.

[2] إدوارد سعيد، صور المثقّف، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1996م، ص68.

إلى تقويض المقولات الغربية المركزية، وقد برز خلالها عدد من النظريات والمناهج... والنّقد الثقافي أحد هذه المناهج.

يعكس النقد الثقافي رغبة المنظرين الغربيّين في تجاوز المناهج النسقية في دراسة الأدب، عن طريق الاهتمام بالطروحات الثقافية التي تحتويها الأنساق اللغوية في الخطاب والتي تم استبعادها في ما سبق، يؤكد على هذا الباحث "فنسنت ب. ليتش" يقول : "إن النقد الثقافي إذ يفحص الموضوعات والأحداث والممارسات ويسائلها بانتظام، فإنه بالأساس إنما يفحص ويسائل القيّم غير المسلم بها عادة، أو القيّم الخفية المدمجة في نظم العقل، متوسلا في ذلك باللغوي والأخلاقي والاقتصادي والسياسي والتاريخي والفلسفي والقانوني والتربوي والأسري والديني، وكذلك بالمعتقدات الجمالية، والطبقية والتمثيلات الفاعلة في الأعمال الثقافية وأنشطتها"[1]، أي إنّ النّقد الثقافي في الواقع هو ربط المنتوج الأدبي بالأنساق الثقافية المنتجة له، فهو لا يعنى بدراسة العمل الأدبي باعتباره ظاهرة لسانية فنية وجمالية، بل على أنّه خطاب محمل بأنساق ضمنية هي نفسها محملة ثقافيا بتراكيب نسقية غير واعية، والمهمة الأساسية للنقد الثقافي هي تحري خبايا وأسرار هذه النصوص والخطابات والكشف عن أنساقها المضمرة.

[1] فنسنت ب . ليتش (*Vincent . B Leitch*) ، النقد الثقافي النظريات الأدبية وما بعد البنيوية، تر: هشام زغلول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2022م، ص28.

كما يرى "النّاقد عبد الله الغذّامي" إنّ النقد الثقافي هو: "فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجلياته وأنماطه وصيّغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي، وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات..."[1] يعني ذلك إنّ النقد الثقافي يعمل على تحليل النصوص والخطابات من خلال رصد مختلف الأنساق الثقافية داخلها، ويشمل هذا الكشف عن مختلف العيوب الموجودة داخل الرواية الثقافية السائدة في الأمة، فهو يتناول المسكوت عنه، ومتغيّرات الحياة اليومية، والتابوهات المرفوضة في الأوساط الأكاديمية، والتي لم يكن يأبه بتأثيرها أحد من قبل، حتى جاء الناقد الثقافي الذي جعلها صوب نظره وأساس تأويله للنصوص أو الخطابات، وذلك بالاعتماد على أدوات النّقد الأدبي في تحقيق أهدافه المنهجية[2].

[1] يُنظر: عبد الله محمد الغذّامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 2005م، ص 83 ـ 84.

[2] ينظر: عبد الله محمد الغذّامي، الجنوسة النسقية أسئلة في الثقافة والنظرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017م، ص136.

كما يجب أن نشير إلى الفروق بين النّقد الثقافي، ونقد الثقافة (الدراسات الثقافية العامة)، فهذا الأخير يعنى بالاشتغال على الثقافة بمختلف مظاهرها، في حين أنّ النّقد الثقافي ينتمي إلى النظرية الأدبية ويعمل على النصوص في محاولة كشف المضمرات خلف الجمالي الأدبي.[1]

وخلاصة ذلك كلّه، إنّ النّقد الثقافي هو أحد نظريات مرحلة ما بعد الحداثة، يحلّل النصوص والخطابات الأدبيّة على ضوء معايير ثقافيّة، وسياسيّة، واجتماعيّة، وأخلاقيّة، وعقائدية... من خلال ربط المضمرات النصيّة بالأنساق الثقافية المولدة لها بالاعتماد على آليات النقد الأدبيّ.

## 4- خصائص النقد الثقافي:

حظيت مقولات النقد الثقافي بكثير من العناية والتمحيص، ونجد من بين خصائص النقد الثقافي[2]:

---

[1] يُنظر: زوينة بن عميرة، ورابح الأطرش، "النقد الثقافي مقاربة نقدية في الجهاز المفاهيمي"، مجلة المعيار، العدد07، المجلد 26، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، نشر يوم: 05 ـ 11 ـ 2022م، ص174.

[2] يُنظر: – مصطفي الضبع، أسئلة النقد الثقافي، بحث مقدم في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، القاهرة، المنيا، 23 ـ 26 ديسمبر2003م، ص 10 ـ 13، موقع جامعة محمد لأمين دباغين سطيف2، تاريخ الإطلاع: 05 ـ 02 ـ 2025م، على الساعة: 11:00 مساء رابط الموقع:

.https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=121281

– عبد الله محمد الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص8.

**أـ التكامل:** ينهل النقد الثقافي من مختلف المناهج النقدية مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفيات التاريخية إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي، فالنقد الثقافي لا يرفض الأنواع الأخرى من النقد، بل يرفض هيمنتها على الساحة النقدية. وهذا ما أكده الباحث "عبد الله الغدامي" الذي يرى أنه ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبيّ، إنما الهدف تحويل الأداة النقدية من أداة قراءة الجمالي الخالص وتبريره (وتسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، فالنقد الثقافي لا يهدف بأي حال من الأحوال إلى الحط من النتاج النقدي الذي استمر لعصور طويلة، بل يسعى للخروج من نمطية البحث عن الجميل وتذوقه، إلى كشف الأنساق الثقافية، والمضمرات داخل النصوص.

**ب ـ التوسع:** ينفتح النقد الثقافي على مجال واسع من الاهتمامات سواء كان خطابا أو ظاهرة، أي إن النقد الثقافيّ لا يقتصر على دراسة ما هو مؤسساتي وجماهيري فقط، بل يمتد لدراسة ما هو هامشيّ كذلك، فالنقد الثقافي يوسع من منظوره للنشاط الإنساني بحيث يصبح المجال منفتحا أمام أشكال متعدّدة من النشاط للدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو يعد محاولة التخلص من الأفكار التي تكسلت مع مرور الوقت ليجعل الفكر الإنساني يتجاوز الوقوع في فخ التشابه بفكرة كرة القدم، حيث أن كرة القدم تستأثر بكل الدعم الإعلامي والمادي والمعنوي، مما يجعل الجماهير تقبل عليها على حساب الأنواع الأخرى من الرياضات، فتوظفها الحكومات والأنظمة السياسية لتغييب وعي الشعوب وللفت انتباهها

بعيدا عما يجب أن ننتبه إليه، يعني هذا إنّ النّقد الثقافي لا يحصر مجال دراسته في الإنتاج الأدبي، بل يتعداه إلى الإنتاج الثقافي بكلّ أنواعه، حيث يسعى للتخلص من الرواية الرسمية والأفكار المدسوسة من قِبل السلطة بغرض توجيه اهتمامات الشعوب، وتغييبها عن خططها وأجنداتها الحقيقية.

**ج ـ الشمول:** يعمل النقد الثقافي على توسيع منظور النقد ليجعله شاملاً لكل مناحي الحياة مما يكسب النقد قيّما أخرى جديدة، فإذا كان النقد الأدبي ضرورة لتطوير الأدب... فإن النشاط الإنساني كلّه في حاجة للنقد... وأنه من الممكن القول أن الحياة لا تتوقف عن تطوير نفسها في غياب النقد، وأن الإنسان لا يمكنه تجاوز قديمه إلى جديده دون الاعتماد على آليات النقد التي تجعله قادرا على القبول أو الرفض لما تطرحه حركة الحياة، أو النظر للقديم بعين الناقد القادر على أن يتجاوز المفاهيم القديمة لإنجاز الجديد القابل للتطور، أي إنّ النّقد الثقافي قد وسع من مفهوم النقد فجعله ضرورة حتمية لتطور الحياة البشرية ككل، فيه يكتسب الإنسان قيّما جديدة، يراجع المفاهيم المتوارثة، يطوّر النظريات ويكتشف نواميس جديدة.

**د ـ الضرورة:** إن النّقد الثقافيّ ضرورة ينبغي توفرها، ونعني بذلك أهمية العمل على تطوير الأفكار والدراسات، وعليه فإنه من الواجب في تعاملنا مع هذا الطرح الجديد أن نتخلى من التوجس والحذر المفرط، بل العمل على إيجاد آليات منهجية تمكننا من الارتقاء

بأفكارنا، والتخلص من الأفكار القديمة والقوالب الجاهزة التي لم تعد تجاري متطلبات العصر.

**هـ ـ الاكتشاف والحرية:** يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف جماليات جديدة في النصوص أو الواقع من خلال ربطها بسياقها الفكري الإنساني ويتطلب ذلك مساحة أكبر من الحرية لممارسة النشاط الأدبي أو الإنساني الواقعي، فالنّقد الثقافي –إذن– يهدف إلى استقراء مواطن جديدة للجمال سواء داخل الأعمال الأدبية أو في الواقع المعيش، ويتطلب هذا أن يتمتع النّاقد بمساحة واسعة من الحريّة، فيتحرك في المجال الفكريّ كما يشاء.

## 5– روافد النقد الثقافي وتطوره:

### 1. روافد النقد الثقافي:

استفاد النقد الثقافيّ من النظريات الفكرية الحداثية (مادية ماركس، عدمية نيتشيه، أعمال فرويد) والتوجهات ما بعد الحداثية، فاستمد منها مقولاته وآلياته، نذكر منها:

**أ. الدراسات الثقافية:**

تقف الدراسات الثقافية على عمليات إنتاج الثقافة، توزيعها واستهلاكها، وقد تبنت "دور مساءلة العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي وعلوم الإنسان، واستجوبت ممارسات النقد

الأدبي التقليدية وممارسات النظرية الجمالية"[1]، مما يعني أن الدراسات الثقافية قد سعت إلى تقويض المقولات البنيوية، وتجاوز التقليدي والمعهود، فنجد أنها تعكف على دراسة الموضوعات الهامشية والمرفوضة، في محاولة منها لتطوير وتحويل المؤسسة الثقافية ككل. وقد لعب مركز برمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة دور بالغ الأهمية في تطوير الدراسات الثقافية على يد أمثال "ريتشارد هوغرات" و"ستيوارت هول" ، كما كان لمدرسة فرانكفورت دورا فعالا في التنبيه إلى أهمية الثقافة ودراستها، ومن الإشارات المبكرة والملهمة إلى النقد الثقافي ما جاء في مقالة المفكر الألماني "تيودور أودرنو" عنوانها: "النقد الثقافي والمجتمع" سنة 1949م، والتي تعد بمثابة الإشارة الأولى للنقد الثقافي[2].

**ب . التاريخانية الجديدة:**

نشأت التاريخانية الجديدة في عشرينيات القرن الماضي، وهي إعادة قراءة للنص الأدبي وفق رؤية تاريخية واجتماعية وثقافية جديدة، بحيث تسعى إلى تفسير وتحليل شبكة العلاقات والنظم الدالة داخل النص الأدبي. إن هذا التوجه في الواقع هو إعادة الاعتبار للتاريخ داخل النص الأدبي، والذي قوضته البنيوية وتخلت عنه[3]، وتمثّل التاريخانيّة الجديدة في الحقيقة "عملية تفاوض مستمر وبعيد النظر في مواقع القوى الثقافية والنصيّة، والسياسية المعقدة بين

[1] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص139.

[2] يُنظر: المرجع نفسه، ص 306.

[3] ينظر: عبد الله الغذّامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص44 ـ 47.

الماضي والحاضر وتفصيل بين آنذاك والآن"[1]، أيّ أنها تسعى إلى نوع من التحليل الثقافي الذي يدرس تمظهرات الثقافة داخل العمل الأدبي، ومدى ارتباطها بلحظات تاريخية معينة باعتبار أن الخطابات وليدة مجتمعها وزمانها، ومن ثمَّ لابد أن يكون فيها ما يعبّر عن ذلك.

**ج . الدراسات النسوية:**

إنّ الدراسات النسوية هي حركة موازية للأدب النسوي الذي يعد امتدادا للحركة "النسوية" وهي "حركة اجتماعية تهدف إلى المساواة في المركز بين المرأة والرجل في كافة الحقوق وخاصة من النواحي السياسية"[2]، فكان لابد من ظهور دراسات نقدية توازي هذا اللون من الأدب وتجعل له مكانا داخل النظرية النقدية، حيث يركز أصحاب هذا التوجه في تحليلهم على "دور المرأة الذي تلعبه في النصوص ودورها في الحياة اليومية، وعلى استغلال المرأة بوصفها موضوعا جنسيا، وعلى سيطرة الرجل في أماكن العمل..."[3]، وذلك من خلال "إعادة قراءة النصوص التي كتبها الذكور..."[4]، أي أنَّ هذه الدراسات تستقرئ تمظهرات المرأة داخل

[1] دانكان سالكيلد (Duncan Salkeld) ، التاريخية الجديدة، موسوعة كومبريدج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، مجلد 9، تر: دعاء إمبابي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 2005م، ص98.

[2] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982م، ص158.

[3] حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد نسوية قراءة في سفر التكوين النسائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م، ص294.

[4] بام موريس (Bam Morris) ، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2002م، ص49

الأعمال الإبداعية، فتحاول إبراز رؤيتها، وإيجاد مكانة لها إلى جانب الرجل، وذلك بإعادة تنظيم الموروث الأدبيّ، والكشف عن الممارسات الذكورية التي يتم بها تهميش المرأة ثقافيا.

**د . الدراسات ما بعد الكولونيالية:**

ظهرت الدراسات ما بعد الكولونيالية في سبعينيات القرن الماضي في أمريكا بفعل هامش الحريات، على يد أبناء العالم الثالث الذين قدموا إليها من بلدان مختلفة ومن هؤلاء: إدوارد سعيد، هومي كيه بابا، وغياتري شاكرافورتي سبيفاك [1]، إنّ الدراسات ما بعد كولونيالية بوصفها دراسة أكاديمية في الموروث الحضاري الثقافي الكولونيالي تأتي "لتركز على النتائج البشرية المترتبة عن حكم واستغلال المجتمعات المستعمرة وأراضيها. إنها تحليل نظري نقدي لتاريخ السلطة الإمبريالية الأوروبية، ولثقافتها وأدبها وخطابها" [2]، فهي تهتم –إذن– بدراسة الخطابات ما بعد الكولونيالية باعتبارها أوضح مخرجات زوال الاستعمار، وتشير هذه الخطابات ما بعد كولونيالية إلى الأدب الذي كتبته الشعوب التي خضعت لتجربة الاستعمار في العصر الحديث، سواء أكان ذلك الأدب الذي انسجم مع التأثير الاستعماري، أم الأدب الذي رفض ثقافة المستعمر وحاربها. وهي في ذلك قد وجهت نقدها "للهيمنة الثقافية التي تمارسها المعارف الأوربية، مُحاولةً إعادة إثبات قيمة العالم غير الأوروبي الأبستمولوجية

[1] يُنظر: مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أعلامها، أطروحاتها، دراسات وأبحاث، العدد 18، مجلد 7، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، نشر يوم: 15 ـ 03 ـ 2015م، ص 236 ـ 242.

[2] ليلا غاندي (Leela Gandhi)، نظريّة ما بعد الكولونيالية، تر: لحسن أحمامة، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2021م، ص8.

وقوته."[1]، فكان هدفها الردّ على هذا التهميش الغربي والنظرة الاستعلائية التي تعامل بها الغرب مع أدب المستعمرات. ومن أوائل ما ألف في هذا المجال كتاب "الاستشراق" "لإدوارد سعيدّ 1977م" الذي فكك فيه الخطاب الاستشراقي الغربي ومقولاته المتراكمة حول الشرق مما يستوجب وجود مقاومة وحركة مضادة تبيّن زيف هذا الخطاب[2] .

والمُلاحظ من خلال هذا كلّه التنوع الكبير في مداخل النقد الثقافي واهتماماته مما جعله حقا وعاء يجمع بين مختلف المعارف والنظريات النقدية السابقة ويستعملها في تحليله لمختلف المظاهر الأدبيّة وغير الأدبيّة، غير أنّ الاشتغال في مضمار هذا النشاط النقديّ يستلزم من الناقد الثقافيّ ثقافة عميقة متعدّدة النواحي.

## 2. تطور النقد الثقافي:

إنَّ الظهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي، لم يتحقق إلا في الثمانينات من القرن العشرين (1985م)، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ظهرت مجلة (النقد الثقافي)، التي كانت تصدر عن جامعة مينيسوتا في شتى المجالات الثقافية، وبعد ذلك أصبح النقد الثقافي يدرس في معظم جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنّ مصطلح النقد الثقافي لم يتبلور منهجيّا ومعرفيّا حتى بداية التسعينيات من القرن الماضي، مع الناقد الأمريكي (فنسنت ب.

[1] ليلا غاندي ، نظريّة ما بعد الكولونيالية ، ص60.

[2] يُنظر: مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أعلامها، أطروحاتها، ص 236 ـ 239.

ليتش) الذي أصدر سنة 1992م كتابًا قيّما بعنوان: (النقد الثقافي نظرية ما بعد الحداثة)، أسس فيه لمشروعه النقدي المتمثل في الاهتمام بتحليل الخطاب بالاعتماد على المعطيات النظرية والمنهجية في السيوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية، إضافة إلى مناهج التحليل الأدبي النقدي[1]، ويقوم النقد الثقافي على ثلاثة خصائص حسب "الباحث عبد الله الغذّامي"، وهي: [2]

ـ يجمع النقد الثقافيّ بين التحليل السياقي للخطاب، والتحليل الثقافي النقدي ما بعد حداثي.

ـ لا يكتفي النقد الثقافي بدراسة الظواهر الجمالية للنص، بل يتعداها إلى ما هو غير جمالي أو لساني سواء كان خطابا أو ظاهرة.

ـ يعتمد النقد الثقافيّ على نظريات ما بعد الحداثة التي جاء بها كل من "بارت" و"دريدا" و"ميشيل فوكو".

وقد حاز النّقد الثقافي على المزيد من الاهتمام بفضل المؤلف (فنسنت ب. ليتش)، فازداد عدد منظريه، وتوالت المؤلفات التنظيرية والنقدية فيه. وقد انتقل إلى ثقافتنا العربية بواسطة جهود "عبد الله الغذّامي" من خلال كتابه "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية" الصادر عام 2000 م، حيث حاول أن يتبنى مجمل مقولات " ليتش " أين وقف عند مضمرات الخطاب الشعري العربي من الجاهلية وصولا إلى " أدونيس "، وقد أحدث الغذّامي

[1] ينظر: عبد الله الغذّامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص31.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص32.

بهذا الكتاب نقلة نوعية في النقد الأدبي، حصرها الناقد "سعيد يقطين" في مزيتين أساسيتين هما: "تتمثل أولاهما في المساهمة في تطوير فكرنا الأدبي والنقدي، ودفعه إلى التفكير والبحث بدل الاستسلام لجاهز الرؤيات والتصورات التي هيمنت أمدا طويلا من الدهر في النظر والعمل. وتبرز أخراهما في تقديم معرفة جديدة وإنتاج خطاب جديد بصدد الأدب والمعنى والقراءة، وما يتصل بمجمل هذه القضايا الأدبية وأبعادها الثقافية والاجتماعية"[1]، فالباحث "الغذّامي" استطاع بالفعل تجاوز المنظومة النقدية العربية الجاهزة التي ظلت لسنوات دون مساءلة أو إعادة نظر، وأن يوسع دائرة النقد وآلياته عند العرب من خلال تبني الرؤية الثقافية في تفسير النصوص والخطابات.

وقد تأثر العديد من المنظرين العرب بالنّقد الثقافي، فتوالت وتنوعت المدوّنات في هذا الميدان، وبرزت العديد من التوجهات النقدية التي استفادت من عمل الغذّامي وإن خالفته، نذكر منها:

أـ **الاتجاه النقدي "جماليات التحليل الثقافي"**: يجمع هذا الاتجاه بين الجمالي والثقافي، فهو يركز على الوظيفة الجمالية للأنساق الثقافية المضمرة داخل النصوص الشعرية، أيّ أنّه يبحث عن الجماليات داخل النصوص الشعرية[2]، ويمثّله الباحث "عبد القادر الرباعي" بمؤلفه

[1] سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي – البنيات والأنساق– منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014م، ص 321.

[2] يُنظر: يوسف عليمات، جماليّات التحليل القفافي الشعر الجاهلي نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص 32 ـ 33.

"تحولات النقد الثقافي" (2007م)، والباحث "يوسف محمود عليمات" بمؤلفاته: "جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا" (2004م) و"النسق الثقافي/ قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي" (2014م) [1].

ب – **الاتجاه النقدي "النقد الثقافي المقارن"**: يستقرئ هذا الاتجاه النصوص الثقافية المحلية في علاقتها مع النصوص الثقافية العالمية[2]، وقد ألف الباحثون عددا من الأعمال المهمّة التي أسست له، ونذكر منها: كتاب "النقد الثقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي" للباحث عز الدين مناصرة، كتاب "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" للناقد حفناوي بعلي،وكتاب "النظرية والنقد الثقافي: الكتابة العربية في عالم متغير واقعها سياقاتها وبناها الشعورية" للناقد محسن جاسم الموسوي.[3]

[1] سعيدة تومي، مصطفى البشير قط، ثقافة النسق وتحولات الخطاب الشعري الجاهلي عند يوسف عليمات، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 2، مجلد 7، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، جوان 2023م، ص 670.

[2] يُنظر: حنفاوي بعلي، مدخل النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م، ص175 ـ 176.

[3] يُنظر: حياة بن الشيخ، تلقي النقد الثقافي عربيا من خلال تجربة عبد الله الغذامي، إشراف: عبد الحميد هيمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية والأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي رابح ورقلة، الجزائر، مارس 2022م، ص 47 ـ 53 ـ 55.

ج- **الاتجاه النقدي "النقد الثقافي وتمثيلات الآخر"**: يبحث هذا الاتجاه في علاقة النسق الثقافي بالتمثيل الثقافي للغير[1]، ويعد كتاب "تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط" لنادر كاظم (2004م) من أهم ما كتب فيه.[2]

## ثانيا: مفهوم النسق الثقافي

### 1- مفهوم النسق

يعتبّر مصطلح "النسق" مركز الدراسات النقدية الثقافيّة في تحليل الخطابات والنصوص، غير أنّ هذا المصطلح يفتقد بعض الشيء للدلالة الاصطلاحية الدقيقة، وذلك نتيجة تكراره المستمر في مختلف المؤلفات، واستخدامه في مجالات وتخصّصات عديدة، لذلك علينا أن نقف عند هذا المفهوم لضبط دلالاته.

**أ. لغة:**

جاء تعريف مصطلح نسق في معجم لسان العرب: "النّسق من كلّ شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء،... والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحد."[3]، أي إنّ النّسق هو ما جاء على

[1] يُنظر: نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص 15 ـ 20.

[2] سعيدة تومي، مصطفى البشير قط، ثقافة النسق وتحولات الخطاب الشعري الجاهلي عند يوسف عليمات، ص 670.

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن علي بن منظور، لسان العرب، مجلد 6، ص4412.

طريقة ومنوالٍ واحدٍ، فهو التتابع والانتظام العام في الأشياء. كما ورد في معجم الوسيط: "أنسق فلان: تكلم سجعا. ناسقا بين الأمرين: تابع بينهما ولاءم ... وانتسقت الأشياء: انتظم بعضها إلى بعض... والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء... ويقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد"[1]، معنى ذلك إنّ النسق هو الانتظام والسير على الشاكلة نفسها، والكلام يكون على نسق واحد إذا كان على نظام واحد، وفي ذلك إشارة إلى الانتظام والتتابع بين الأفكار داخل النسيج النصي.

إنّ المتتبع لهذه المفاهيم اللّغوية يجد أنها قد اتفقت على كون النّسق نظاما واحدا أو تنظيما معينا تتميّز به كلّ الكائنات الحيّة، والأشياء الموجودة في الكون، كما تدل على الترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج نصي واحد.

**ب . اصطلاحا:**

ظهر مصطلح النسق مع المناهج النسقية التي اهتمت بدراسة النص في حدود بنيته، وقد عرفه الباحث "محمد مفتاح" على أنه: "ما كان مؤلفا من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية"[2]، فالنسق –إذن– ترابط، وتعالق بين مجموعة من العناصر على منوال محدّد. ويشير الباحث "نعمان بوقرة" إلى أن النّسق: "هو ما يتولّد عن تدرج الجزيئات في سياق ما، أو ما يتولّد عن حركة العلاقة بين العناصر

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 918 ـ 919.

[2] محمد مفتاح، النص، من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1999م، ص49.

المكونة للبنية إلاّ أنّ لهذه الحركة نظاما معيّنا يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول: إنّ لهذه الرواية نسقها الذي يولّده توالي الأفعال فيها، أو أنّ هذه العناصر المكونة لهذه اللّوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها"[1]، معنى ذلك أنّ النسق يتولد عن طريق الحركة المستمرة بين العناصر المشكلة للبنية على نمط محدّد يمكن الكشف عنه، فالنسق هو التتابع والانتظام الذي يشكله توالي الأفعال داخل رواية ما.

ويقول الباحث "جميل حمداوي" في مفهوم النّسق: "تدل كلمة النسق (Systeme) في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة، على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير. ويتحدّد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ ومن خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها؛ وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي، أو الذي ينتمي إلى محيطه الخارجي؛ مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي"[2]، فالنسق –إذن– هو مجموعة العناصر المتفاعلة المكوّنة لبنية ما، وفق آليات وقواعد معينة، كما يعبّر النسق عن ارتباط وثيق بين البنية والوسط المجتمعي المنتج لها.

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 140 ـ 141.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، المكتبة الشاملة الذهبية، (د.م.ن)، ط1، 2006م، ص8.

نستنتج مما سبق، إنّ النّسق هو نظام تقني يعبّر عن مجموع التفاعلات بين العناصر المكوّنة لبنيّة ما، تحكمه آليات محدّدة، ويعبّر دوما عن البيئة المنتجة له.

**2- مفهوم النسق الثقافيّ:**

عرف الباحث " عبد الفتاح أحمد يوسف " الأنساق الثقافية على أنها : "قوانين/ تشريعات أرضيّة من صنع الإنسان ـ في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله في الأديان ـ وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبّر عن تصوّر الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة... فالأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كلّ عناصر الحياة..."[1] يقصد بذلك أن الأنساق الثقافية هي قوانين قابلة للتغيّير، تعبّر عن تصوّر الإنسان للحياة، تساعده في تسيير أموره وتصريف أموره. ويؤكد الناقد "جابر عصفور" على أنّ النسق الثقافي هو "مجموعة مترابطة من أبنية المقولات التي تحكم الوعي الجماعي للمجموعات القارئة المستقلة للنص، والوعي الجماعي للمجموعات المنتجة له، والتي تتحكم في قدراتهم القرائية أو الإنتاجية وتوجهها"[2]، أي إنّ النّسق الثقافي هو الذي يوجه التفكير، ويتحكم في الوعي الجماعي المتعلق بإخراج واستقبال النص، ومن ثم فإن النسق الثقافي يمثّل مجموع التجربة البشرية لمجتمع ما عبر العصور، وهو ما يحدّد توجهات هذا

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافية، دار العربية للعلوم كاشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص 150 ـ 151.

[2] جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، ط1، 1994م، ص57.

المجتمع فيما يتعلق بمستحدثات الأمور، كما أنّه قادر في الوقت ذاته على التحكم في سلوكيات أفراد المجتمع، فالمرء ابن بيئته، مرآة لما تحمله من أفكار، وتقاليد، وقيّم... كما يحمل النسق الثقافي شفرات ورسائل مضمرة، ترتكز على "الايديولوجيا"، فالأديب يهدف من وراء هذه الأنساق إلى تمرير إيديولوجيا ما عادة تكون متبناة من قبله بطريقة غير مباشرة عبر السياق، فمن "البديهي أن تشكل الإيديولوجيا Ideology مسارا فاعلاً في تأكيد سيرورتها النصية ونتاجاتها النسقية"[1]، لأن النص يكشف في إنتاجه عن تمثيلات إيديولوجية لصاحبه.

ويمكن من خلال هذا التصوّر، اعتبار كلّ ظاهرة في النص نسقا مضمرا، يحمل في طياته طاقة متجدّدة تجددا خارجيا يحصل بتفاعله مع محيطه؛ فالأنساق الثقافية المضمرة هي: "أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه..."[2]، ومن ثَمَّ فالنسق الثقافي يتشكل في إطار الثقافة السائدة، ويكتسب منها قوة التأثير في السلوك، والقيّم، والأفكار، والتصوّرات،

[1] يوسف محمد عليمات، النقد النسقي: تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م، ص15.

[2] عبد الله الغذّامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 79 ـ 80.

وعموم مجالات الحياة، وعليه فإنّ الظاهر من النسق يفك أنظمة النصوص الثقافية، ويكشف عن أسبابها والمتحكمات النسقية فيها، بينما يعمل المضمر منه على كشف السياقات المضمرة التي امتصها وأخفاها ومرّرها تحت أقنعة جماليّة.

ويؤكد الباحث "عبد الله الغذّامي" على أنّه لابد ليتحقق مفهوم النسق المضمر أنّ تتوفر هذه الشروط أو جزءا منها، وهي[1]:

**1.** أن يوجد داخل نسيج النص الواحد نسقان هما: نسق ظاهر وهو محل اهتمام النقد الأدبي، ونسق مضمر يتخفى أو يتقنع وراء النسق الظاهر.

**2.** أن يكون النسق المضمر زاخرا محملا بالمعاني التي قد تناقض معاني النسق الظاهر، وإذا لم يتوفر النص على هذا النسق فلن يكون هذا النص محل اهتمام بالنسبة للنقد الثقافي، الذي تتمحور مهمته حول كشف الأنساق المضمرة.

**3.** يجب أن يتوفر النص قيد الدراسة على الجانب الجمالي، فالثقافة تعتمد على الجمال في تمرير أنساقها المضمرة.

**4.** يجب أن يحظَى النص قيد الدراسة بالقبول الجماهيري، والمقروئية الواسعة، مما يسمح لنا باكتشاف مدى هيمنة الأنساق الداخلية في تركيب النص على الحياة الاجتماعية.

### 3- سمات النسق الثقافيّ:

يرى الباحث "عبد الله الغذّامي" أن مفهوم النسق – من منظور النقد الثقافي- يكتسب

[1] ينظر: عبد الله الغذّامي، وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي آم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004م، ص 32 ـ 33.

قيّما دلالية خاصة، وهو يقدم عدة خصائص تميّزه عن غيره، وهي[1]:

**1.** يتحدّد النسق عبر وظيفته، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا عندما تتوفر شروط النسق السابقة الذكر، وإذا توفرت هذه الشروط في النص تحققت الوظيفة النسقية.
**2.** يستوجب النقد الثقافي قراءة متمعنة، لا تعنى بالجمالي فقط بل تنطلق منه لكشف خباياه ومضمراته.
**3.** إن الدلالات التي تحملها الأنساق المضمرة ليست من صنع المؤلف، بل هي من صلب الثقافة، تستهلكها الجماهير وتتساوى فيها على اختلاف مركباتها.
**4.** يكمن للنسق أن يكون ذا طبيعة سردية، إنه يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختباء دائما.

نستنتج في الأخير، إن النقد الثقافي أحد أكثر مناهج ما بعد الحداثة نجاعة، وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالمناهج الحداثية السابقة له، يعمل على تسليط الضوء على الأنساق الثقافية، التاريخية، والإيديولوجية، والسياسية... التي يحملها العمل الأدبيّ على أنه لا يحصر مجال عمله في الإنتاج الأدبي وحسب، بل يتعداه إلى جل الإنتاج الثقافيّ البشريّ. ويتطلب للعمل في مجال النقد الثقافي أن يكون الناقد متمكنا من الثقافة المحليّة والعالميّة، وأن يستطيع من خلال القراءة المتأنيّة استخراج الأنساق الثقافيّة المضمرة داخل الأعمال المدروسة، وربطها بالسياقات الواقعية التي أنتجتها.

[1] ينظر: عبد الله الغذّامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق العربية، ص77 ـ 79.

## الفصل الثاني: تمظهرات الأنساق الثقافيّة في رواية "الشوك والقرنفل".

1. النّسق التاريخيّ.
2. النّسق الإيديولوجيّ.
3. نسق الصراع.
4. النّسق الاجتماعيّ.
5. النّسق الاقتصاديّ.
6. نسق السجن
7. النّسق النفسيّ والهوياتي.
8. النّسق الشّعبيّ.
9. النّسق الأخلاقيّ.
10. النسق العقائديّ.

## الفصل الثاني: تمظهرات الأنساق الثقافية في رواية "الشوك والقرنفل "

تعدّدت الأنساق الثقافيّة داخل رواية "الشوك والقرنفل"، وتمايزت عن بعضها البعض غير أنّها تضافرت في الوقت نفسه، والتحمت لتشكل لنا حبكة روائية ممتعة تحيط بكلّ جوانب حياة الشعب الفلسطينيّ المضطهد، وعلى هذا الأساس كان البحث عن الأنساق الثقافية عملية استقصاء تشمل جميع مناحي الحياة الفلسطينية.

### 1ـ النسق التاريخيّ:

يقدم التاريخ مجموعة من الأحداث الواقعة في الماضي القريب أو البعيد، وهو بمثابة مادة خام، يوظفها الروائيّ في تأليف عمله الحكائيّ من خلال صياغتها بأسلوب جماليّ فنيّ يعطي لها بذلك روحا جديدة وأبعادا إنسانية عميقة.

جعل "السنوار" الحديث عن التاريخ الفلسطينيّ محورا أساسيا في روايته "الشوك والقرنفل"، فسرد مختلف الوقائع التاريخية التي عاشها أفراد الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى التغيّرات السياسية التي كان لها أثرا ملموسا على واقع حال الفلسطنيين ضمن الإطار العام الذي يتتبع الحياة اليومية لعائلة "الصالح" الفلسطينية وأفرادها.

عاش الفلسطينيون العديد من الأحداث التاريخيّة، وضعتها الرواية في متناولنا، شارحة أسبابها ومختلف الظروف المحيطة بها، وهي:

### أ- النكبة الفلسطينية عام 1948م:

تكرر ذكر هذا الحدث التاريخي في الرواية فقد قال السنوار:"... بعد أن هاجرت من بلدة الفلوجة في الأراضي المحتلة سنة 1948م... من يتقدم من الرجال للعمل داخل الأراضي المحتلة سنة 1948... الذي كان أول من اعترف بقيام دولة إسرائيل سنة (1948م) ... من أهلنا في الأراضي المحتلة سنة 1948م ... في الأراضي المحتلة سنة 1948م... [1] وقد سماها الروائي بشكل مباشر حين قال: "... الشعب الفلسطيني قد تشتت مرتين؛ الأولى نكبة سنة 1948م..." [2]. يعبّر هذا التاريخ عن بداية مأساة الشعب الفلسطينيّ حيث إنّ فلسطين كانت قبل هذا التاريخ تحت الانتداب الإنجليزي الذي قرّر إجلاء قواته من الأراضي الفلسطينية ولم تكن فلسطين في ذلك الوقت جاهزة لإعلانها دولة مستقلة، فهي لا تمتلك حتى حكومة مؤقتة تمكنها من تصريف الأعمال، وقد طرحت هذه القضية على مجلس الأمم المتحدة الذي أعلن عن قرار تقسيم أراضي فلسطين وتشكيل دولتين إحداهما عربية وأخرى يهودية[3]، هذا القرار الذي رفضه الفلسطينيون واحتفى به اليهود، فاندلعت الحرب بين الأهالي الفلسطينيين والميليشيات الصهيونية المسلحة. وقد استجابت الحكومات العربية للمطالبات الشعبية بنصرة فلسطين، فتمَّ تأسيس جيش إنقاذ فلسطين الذي ضم متطوعين من مصر،

[1] ينظر: يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2024م، ص 17- 76 -155- 203 – 315.

[2] المصدر نفسه، ص177.

[3] يُنظر: عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947 ـ 1952، دار الهدى، ج1، ص 23 ـ 24.

العراق، الأردن، سوريا وغيرها من البلدان العربية[1]، فقامت أول جولات الصراع العربي الإسرائيلي التي حسمت لصالح الصهاينة، الذين أعلنوا عن قيام دولة إسرائيل مساء 1948/05/14 ، وهجر نتيجة لذلك" حوالي 58 % من الشعب الفلسطيني من أرضهم (شُرّد بالقوة حوالي 800 ألف من أصل مليون و390 ألفًا) إلى خارج الأراضي التي أقام اليهود عليها كيانهم، بينما شرد 300 ألفا آخرين إلى مناطق أخرى في داخل الأراض المحتلة نفسها. ودمر الصهاينة 478 قرية من أصل 585 قرية كانت قائمة قبل الحرب، وارتكبوا 35 مجزرة خلال حرب 1948 بمدنيين فلسطينيين في أثناء عملية التهجير وكان من أشهرها مذبحة دير ياسين 1948/4/9 ..."[2].

يعد تاريخ 1948م –إذن– رمزا كبيرا في التاريخ الفلسطيني، حيث عاش بعده الفلسطينيون فترة ضياع، وتشرد، ولجوء إلى مختلف بقاع العالم، وقد سميت أحداث هذه الفترة بـ "النكبة" وهي جزء أساسي من الهوية الفلسطينية فكان من الطبيعي أن يتكرّر ذكرها في هذه الرواية.

[1] يُنظر: عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947 ـ 1952، ص33 ـ 42.

[2] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2012م، ص 63.

**ب- نكسة 1967م:**

ذُكر هذا التاريخ عدّة مرّات في الرواية، وهو تاريخ يعبّر عن مأساة أخرى للشعب الفلسطيني حيث قال السنوار: "... بعد حرب (1967م)... وهي قرية فلسطينية مثل كل قرى الوطن، وقعت تحت الاحتلال سنة 1967م... والثانية نكسة سنة 1967م"[1]. حدث في هذا العام اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية "بعد حالة من التصعيد المتبادل، قامت فيه مصر بإغلاق مضائق طيران في البحر الأحمر، وطلبت من مراقبي الأمم المتحدة مغادرة حدودها، وأعلنت البلاد العربية استعدادها لمعركة المصير وتحرير فلسطين"[2]، عاش الفلسطينيون خلال هذه الفترة على أمل انتصار العرب على اليهود، وعودتهم إلى ديارهم وقراهم التي هُجروا منها عنوةً، غير أنهم كانوا في حالة شديدة من التوتر بسبب الحرب المقبلة، وقد قام الأهالي باستعدادات مختلفة تحضيرا لها كحفر الخنادق، وتحضير المؤن، وقد أدرج السنوار ذلك فقال على لسان أحمد: "... لم أكن قادرا على إدراك ما يجري حولي، ولكن الأمر لم يكن طبيعيا... والدتي تملأ كل ما لديها من أوعية بالماء، وتضع تلك الأوعية في ساحة الدار، وأبي استعار (الطورية) الفأس من الجيران، وبدأ بإعداد حفرة كبيرة طويلة في الساحة التي كانت أمام البيت، وأخي محمود يساعده بعض الشيء... بعد أن جهزا الحفرة بدأ أبي بوضع قطع من الخشب عليها ثم بدأ بتغطيتها بألواح الساج (الزنكو) التي كانت تغطي جزءا

[1] ينظر: يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص33- 69 – 177.

[2] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص 81.

من ساحة الدار كعريش... ثم رأيته قد بدأ بخلع باب المطبخ ودفنه فوق تلك الحفرة، ولكنني رأيت أمي وأخي محمود ينزلان إلى تلك الحفرة من فتحة ما زالت لم تغلق حينها أدركت أن العمل قد انتهى... ولم أفهم شيئا لكن كان واضحا أننا ننتظر شيئا صعبا وغير عادي..." [1].

وقد خرج الرجال من الفلسطينيين للمشاركة فيها: "... عمي الذي كان مجندا في الجيش، جيش تحرير فلسطين... أبي الذي خرج ضمن المقاومة الشعبية..."[2] غير أن أحلام العودة سرعان ما تلاشت بعد الهزيمة النكراء التي صدم بها العرب، فالقوات الإسرائيلية "قامت في صباح 5 حزيران/ يونيو بتدمير الطيران في المطارات المصرية والأردنية والسورية، وفي غضون ستة أيام كان الأمر قد انتهى بكارثة عربية جديدة"[3] وقد عبّر السنوار عن هذه الحالة حيث قال: "التصريحات النارية التي كان يطلقها أحمد سعيد المعلّق في صوت العرب من القاهرة عن إلقاء اليهود في البحر وعن التهديدات والتوعدات لدولة الكيان بدأت تضعف وتتلاشى، وبالمقابل فقد بدأت أحلام أهلنا بالعودة إلى ديارنا التي هجرنا منها تنهار..."[4].

وقد احتل الصهاينة نتيجة لهذه المعركة الضفة الغربية، قطاع غزة، صحراء سناء النصرية، ومرتفعات الجولان السورية، وقد عبّر السنوار عن لحظة اجتياح قطاع غزة حيث قال: "ازدادت الانفجارات كثافة وقوة واقتربت كثيرا وبات واضحا أنها بدأ تطال البيوت الغربية...

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 18 ـ 19.

[2] المصدر نفسه، ص 21.

[3] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص81.

[4] يحيى السنوار، المصدر السابق، ص21.

استمعت عائشة إلى نشر الأخبار وأثناء سماعها للأخبار بدأت بالبكاء والعويل، ولم تعد قدماها قادرتين على حملها فانهارت وهي تغمغم: اليهود احتلوا البلاد، عمت لحظات من الصمت قطعه صوت أختي الصغيرة مريم وهي تصرخ بألم لما يدور، ثم تنفجر بالبكاء لبكاء أمهاتنا"[1].

وعليه فإن هذا التاريخ محوريّ مهم في مسار القضية الفلسطينية، وكان من نتائجه المؤسفة تهجير المزيد من الفلسطينيّين من أراضيهم، وسيطرة الكيان على أراضٍ عربية جديدة مما أدخل العرب في حالة من الصدمة والخزيّ.

**ت- حرب الاستنزاف (1967م ـ 1970م):**

شكلت هزيمة سنة 1967 ضربة موجعة للعرب، وقد تولد نتيجة ذلك زخم شعبي في البلدان العربية يريد نيل الثأر والانتقام للكرامة المهدورة، فدخلت دول الطوق (مصر، لبنان، الأردن، سوريا) في حرب استنزاف مع الكيان الصهوني ممولة ومدعومة من الدول العربية التي اتفق قادتها على "أن لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف بالكيان الإسرائيلي..."[2] مساندين بذلك قوات المقاومة الفلسطينية التي كانت تعمل بشكل متواصل داخل الأراضي المحتلة وقد قال السنوار: "وضع المقاومة في قطاع غزة كان أقوى بشكل ملحوظ منه في الضفة الغربية، ويبدو أن السبب الرئيسي لذلك هو وجود تلك الكتيبة من المقاتلين التي

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 22.

[2] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص87.

سموها جيش تحرير فلسطين ... ومع حرب 1967 تفكك هذا الجيش؛ بعضه استشهد وآخرون ـ وهم الغالبية ـ غادروا القطاع إلى مصر أو رُحلوا إليها، والبعض بقوا في غزة وأنشأوا قوات التحرير الشعبية التي بدأت المقاومة، ثم بدأت بعض المجموعات والخلايا لحركة فتح والجبهة الشعبية بالعمل في القطاع وبدأت تزداد تواجدا خاصة في مناطق المخيمات..."[1]، ومن أبرز ما حدث خلال هذه المرحلة معركة الكرامة في 1968/03/21 والتي كسرت فيها أسطورة التفوق الصهيوني، وكبدت جيش الاحتلال الإسرائيلي خسائر فادحة[2]، وقد ذكر السنوار هذه الحادثة حيث قال: "في أحد الأيام وبينما نحن في طابور الصباح في المدرسة، حدثت جلبة كبيرة ثم سمعنا هتافات عالية بالروح بالدم نفديك يا فلسطين... بالروح بالدم نفديك يا فلسطين وخرجت المدارس والتقت مع المدارس الأخرى في حشد يردد الهتافات والصرخات وكان الجميع في فرح كبير وسعادة غامرة، وقد سمي ذلك بيوم الكرامة؛ حيث نجح الفدائيون الفلسطينيون في الأردن في صد الهجوم الإسرائيلي على الجبهة الأردنية..."[3]، وفي هذا دلالة على مدى تأثير هزيمة (67) على نفوس الفلسطينيين الذين عاشوا حالة من اليأس وعدم التصديق، فجاءت معركة الكرامة لتنعش فيهم الأمل. وعلى الساحة السياسية فقد برز في هذه الفترة نجم حركة التحرير الوطني " فتح" وقد ذكر

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص64.

[2] يُنظر: مجموعة الدراسات الحربية والاستراتيجية، الأيام الأخيرة لإسرائيل من الكرامة إلى المعركة الفاصلة، بيروت، ص38 ـ 51.

[3] يحيى السنوار، المصدر السابق، ص64.

السنوار هذا فقال: "وقد بدا واضحا أن (فتح) قد بدأت تتقدم لتتبوأ موقع الصدارة في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية للاحتلال..."[1]، كما تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية "من الحصول من الدول العربية على الاعتراف بها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني..."[2]. غير أنّ الدعم سرعان ما خبّ وتراجع، بل وأصبح وجود المقاومة المسلحة الفلسطينية على أراضي دول الطوق أمرا غير مقبول.

**ث-أحداث أيلول/ سبتمبر الأسود 1970م (الحرب الأهلية الأردنية):**

بعد انتصار الكرامة التحقت أعداد كبيرة من الفلسطينيّين المستقرين في الأردن بصفوف حركة فتح، غير أن تعاظم وجود القوة المسلحة الفلسطينية هناك تسبب في توتر بين نظام الحكم الهاشمي ومنظمة التحرير الفلسطينية وقد عبّر السنوار عن هذا قائلا: "ولكن أحمد متخوف من المستقبل، فلا شك لديه أن تنامي القوة الفلسطينية في الأردن بدأ يقلق الملك حسين، والأخطر من ذلك أن بعض الفدائيين هناك يتصرفون بدون مراعاة لمشاعر الناس وقد يبالغون في تحدي تلك المشاعر، الأمر الذي قد يشكل مبرر لتفجير صراعات بين الثورة والملك..."[3]، وبالفعل فقد تصاعدت الدعوات من بعض أفراد المقاومة للإطاحة بالقيادة الهاشمية وازدادت الصدامات بين الجيش الأردني وأفراد المقاومة المسلحة، وقد

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص65.

[2] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص88.

[3] يحيى السنوار، المصدر السابق، ص108.

ذكرها السنوار فقال: "وفجأة جاءت الأخبار عن بدء تلك الصدامات التي عرفت بأحداث أيلول الأسود من سنة 1970م، والتي تطورت إلى معارك حقيقية ملأت أصداؤها المنطقة، وأدت إلى تحركات سياسية على مستوى الزعامات العربية..."[1] وهو يشير إلى مجموع الأحداث الواقعة في سبتمبر 1970م حيث "اختطفت المنظمات الفلسطينية طائرات عدة، واقتادتها إلى الأردن، ودمرتها أمام شاشات التلفزيون لإظهار القوة التي بلغتها المقاومة الفلسطينية. وفي نفس الشهر شن الملك حسين عملية عسكرية واسعة النطاق لتصفية المنظمات الفلسطينية المسحلة، وبعد شهرين من المواجهات وسقوط آلاف الضحايا (10 آلاف حسب عرفات) غادرت القيادة الفلسطينية الأردن متوجهة إلى لبنان..."[2] ، خسرت القضية الفلسطينية بهذا موطئ قدم مهم لها في إحدى بلدان الطوق.

### ج- حرب أكتوبر 1973م:

شنّت كلّ من مصر وسوريا الحرب على اسرائيل بهدف استرجاع أراضيها المحتلة عام 1967م، وقد ذكر السنوار هذا الحادث الهام، وبيّن ردود فعل الفلسطينيّين عليه، فقال: "قبيل عيد الغفران من عام 1973 والذي كان يوافق السادس من أكتوبر... وإذا بأحد الجيران يخرج مسرعا من بيته وهو يحمل المذياع صارخا: ولعت الحرب بين العرب وإسرائيل،

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص108

[2] بيدرو بريجر( Pedro Breiger)، الصراع العربي ـ الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، تر: إبراهيم صالح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 77.

انتفض الجميع قائلين: لا ماذا تقول؟ الحرب؟ بين العرب وإسرائيل؟ أي عرب؟ فصرخ عليهم مشيرا إلى المذياع: أنصتوا واستمعوا للمذياع. كان صوت المذياع المصري يدوي كالرعد قارئا البيان العسكري الأول الصادر عن قيادة القوات المسلحة لجمهورية مصر العربية، معلنا بدء الهجوم المصري على سيناء وشواطئ قناة السويس وبدء السيطرة على خط بارليف. فرك العديد عيونهم ونظروا حولهم هل ما يسمعون صحيح !! ثم بدأ الصراخ وتعبيرات السعادة والفرح مع تتالي صحيح البيانات العسكرية التي أكدت دخول سوريا الحرب، وإعلانات التقدم في المعارك لصالح العرب وإسقاط أعداد كبيرة من الطائرات الإسرائيلية من المضادات المصرية والسورية وتدمير أعداد خيالية من الدبابات..."[1]، وقد كانت هذه الحرب محاولة لطمس هزيمة (67) ووسيلة اعتمدها أنور السادات للضغط سياسيا على الولايات المتحدة الأمريكية وذلك للوصول إلى حل للنزاع العربي ـ الإسرائيلي[2]، ورغم أنّ هذا الانتصار لم يغيّر شيئا في واقع حال الفلسطينيين إلّا أنّهم كانوا مسرورين به مؤمنين بأنه انتصارهم أيضا، وقد عبّر عن هذا السنوار فقال: "انتصار سنة 1976م، ورغم أنه لم يخفف شيئا عمليا لنا كفلسطينيين كان نقطة تحول استراتيجة في مشاعرنا جميعا، صحيح أننا لم نر إسرائيل تزول وترحل عن فلسطين ولم نعد إلى بلدتنا ومدننا وقرانا... وأن كل ذلك الذي حصل عمليا هو تقدم الجيش المصري واجتيازه لقناة السويس وخط بارليف، إلا أننا

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص117.

[2] يُنظر: بيدرو بريجر، الصراع العربي ـ الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، ص81 ـ 82.

شبعنا وارتوينا حتى تمام الرضى من هزيمة إسرائيل. هكذا فهمنا الأمور حينها وصدقنا وآمنا واقتنعنا بكل عقولنا وقلوبنا أن أسطورة إسرائيل وجيوشها الذي لا يقهر قد انهارت أمام عظمة وإرادة الجندي العربي الذي خاض معركة معقولة سواء على الجبهة المصرية والجبهة السورية، وكانت رؤوسنا جميعا تكاد تطاول السماء فخرا وعزا"[1]، فقد كان الفلسطينيّون متمسكين بروابط الأخوة التي تجمعهم وسائر العرب، فكان انتصار إخوانهم ضد العدو الصهيونيّ المشترك نصرا لهم، يفتخرون ويعتزون به.

### ح- اتفاقية كامب ديفيد 1978م:

شكلت اتفاقية السلام بين مصر والكيان الإسرائيلي صدمة هائلة للشعب الفلسطيني الذي راهن على الدعم المستمر من الدول العربية المحيطة، وقد وضح السنوار ذلك فقال: "ولكن مشاعرنا تلك بدأت تنقلب تدريجيا أمام النبرة الجديدة التي بدأنا نسمعها من الرئيس المصري السادات حول استعداديته للسلام مع إسرائيل وكم كانت صدمتنا عظيمة ونحن نسمعه يعلن أن مستعد لزيارة الكنست الإسرائيلي... ويبدو أن الصدمة أصابت العالم العربي بأسره أو في معظمه حيث أن مستوى التناقضات والخلافات التي حدثت بين الأنظمة كانت خطيرة وبعيدة الأثر. وبصورة طبيعية فقد كنا كفلسطينيين نميل بكل جوارحنا إلى الصوت المعارض والمضاد والهجومي ضد السادات وضد اتفاقية كامب ديفيد..."[2]، فقد استغل

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص161.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الرئيس المصري أنور السادات نصر أكتوبر 1973م، في تحريك الوضع إلى التسوية والمصالحة مع الكيان الصهيوني بوساطة أمريكية واستعادة سيناء مقابل ذلك[1]، مما أدخل المنطقة في موجة جديدة مع الصراع، غير أن هذا كان بداية لمرحلة جديدة تلتزم فيها مصر ببنوذ بالإتفاق بينما يخرقها الكيان الصهيوني دون أي عواقب تذكر.

**خ-الاجتياح الروسي لأفغانستان 1979م:**

بعد سنوات طويلة من العلاقات الودية الطيبة، قرّر الإتحاد السوفياتي غزو أفغانستان للقضاء على التيار الإسلامي المتنامي داخلها، ومن ثمَّ تأمين حدوده الجنوبية، وقد استمرت هذه الحرب لعشر سنوات دعمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية المقاتلين الأفغان بشكل خفي[2]، كونها "لا تستطيع أن تدخل في الصراع القائم بصورة فعلية ضد السوفييت خشية أن يؤدي ذلك إلى صدام مباشر"[3] مما سيكون له عواقب مدمرة لامتلاك القطبيين للأسلحة النووية، وقد ذكر السنوار هذا الحدث التاريخي، فقال: "في هذه الفترة كان الاجتياح الروسي لأفغانستان. وقد كانت له انعكاساته الكبيرة على مستوى الأنشطة الطلابية... وبدأت أحاديث عديدة في أوساط الشباب الإسلامي عن وجوب السفر إلى أفغانستان لنصرة المجاهدين

[1] يُنظر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص96 ـ 97.

[2] يُنظر: ستيف كول (Steve Coll)، حروب الأشباح السجل الخفي للسي . آي . إيه لأفغانستان ولبن لادن، تر: شركة آلاء للترجمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص18 ـ 26.

[3] إبراهيم عبد الطالب، الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة، دار غيداء، ط1، 2009م، ص147.

والشعب المسلم هناك..."[1] مبيّنا بذلك مستوى التضامن الذي شعر به أفراد الشعب الفلسطيني نحو الشعب الأفغاني المسلم، وقد كان لهذا الحدث تأثيرا كبيرا لدى المسلمين كافة وليس العرب فقط، فتم إعلان الدعوة العامة للجهاد في أفغانستان وأقبل إليها الشباب المسلمون من مختلف البقاع المعمورة، "فقد وصل ما مجموعه خمسة وثلاثون ألف مسلم متشدد من ثلاثة وأربعين دولة مسلمة، منهم من الشرق الأوسط، ومن شامل وشرق إفريقيا، من وسط آسيا والشرق الأقصى..."[2]، واجه السوفييت مقاومة شرسة من قِبل الأفغان والمسلمين المتطوعين، وانتهى الأمر بانسحاب السوفييت من أفغانستان بعد تكبده لخسائر فادحة.

**ث- الحرب الأهلية اللبنانية 1975م:**

تابع أفراد الشعب الفلسطيني أحداث الحرب الأهلية الفلسطينية عن قرب، يملؤهم القلق ولاسيّما وأن منظمة التحرير الفلسطينية وجدت نفسها تتورط أكثر فأكثر فيها، وقد أدرج السنوار هذا فقال: "كانت الحرب الأهلية في لبنان قد تفجرت في تلك الفترة وظلت متأججة خلال الثمانينات وبدأ يشتد أزرها وأصبح الفلسطينيون في لبنان جزءا مؤثرا ومتأثرا بها. أخبار لبنان كانت تفعل فعلها في الأراضي المحتلة، فما من بيت أو عائلة إلا ولها نصيب من تلك الحرب... العديد من جيراننا كان لهم أبناء أو إخوان أو أقارب من الدرجة الأولى

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 167.

[2] إبراهيم عبد الطالب، الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة، ص 162.

هناك، هؤلاء الجيران كانوا يعيشون على أعصابهم وهم يتابعون الأخبار ويتناقلونها بين الحين والآخر..."[1]، وقد تمّ خلال هذه الحرب استهداف الوجود الفلسطيني بشكل أساسي "وقد استنزف هذا كثيرا من طاقات المقاومة الفلسطينية، ودماء أبنائها، ومصادر دعمها، وأضعف قدرتها على التركيز ضد العدو الصهيوني..."[2] فخسرت المقاومة المسلحة كلّيا قدرتها على العمل من الخارج نحو الداخل الفلسطيني.

**ر-الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م:**

قام الكيان الصهوني باجتياح جنوب لبنان التي كانت ما تزال مقسمة نتيجة الحرب الأهلية بهدف تحييد الحركة الوطنية الفلسطينية وقواها السياسية والعسكرية، فتم تدمير المدن والقرى ومحاصرة بيروت، واضطر قادة منظمة التحرير إلى مغادرة لبنان فتركت بذلك مخيمات اللاجئين الفلسطينيين دون حماية، فكانت مجزرة مخيمي صبرا وشتيلا كارثة إنسانية جديدة تحل بالفلسطينيين[3]، وقد فصل السنوار في هذا فقال: "وقد استغلت حكومة إسرائيل برئاسة ((مناحيم بيجن)) ووزير حربه ((شارون)) عملية اغتيال لشخصية إسرائيلية في أوروبا فحشدت جيشها على الحدود اللبنانية، وبدأت اجتياح لبنان... شارون دفع بالجيش الإسرائيلي إلى العمق اللبناني، حتى حاصر بيروت وأمام خوف قيادة الثورة الفلسطينية من

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص177.

[2] محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص 90.

[3] يُنظر: بيدرو بريجر، الصراع العربي ـ الإسرائيلي مئة سؤال وجواب ، ص84 ـ 86.

اجتياج الجيش الإسرائيلي لبيروت والمخيمات الفلسطينية حولها، بهدف القضاء على المقاومة وبالطبع سيطحن في مثل هذه الحرب آلاف المدنيين، تقرّر رحيل المقاومة من لبنان من خلال بعض الوساطات... ارتكبت مجزرة صبرا وشتيلا حيث قتل فيها المئات من اللاجئين الفلسطينيين رجالا ونساء وأطفالا، وارتكبت أبشع الجرائم ضد الإنسانية في المجازر..."[1]، وقد شكلت هذه الأحداث جرحا جديدا في مأساة الفلسطينيّين المستمرة.

**ز- الانتفاضة الفلسطينية الأولى:**

ازداد الغليان داخل المجتمع الفلسطيني وتدهورت أحواله المعيشية بسبب "الاحتلال في حد ذاته، وبسبب ما ترتب عليه من إلحاق اقتصادي، واستيطان متعسف، وقمع شرس، واعتداءات قطعان المستوطنين... وتعديات اسرائيلية متوالية على الأماكن المقدسة، الإسلامية والمسيحية على السواء..."[2]، فعملت فصائل المقاومة الفلسطينية على رفع حدة العمليات المسلحة ضد الكيان الإسرائيلي الغاصب، حتى انفجر الوضع بعد القتل المتعمد لعدد من العمال الفلسطينيين يوم 12/8/ 1987، فخرج الفلسطينيون في مظاهرات وصدامات عنيفة مع جنود الاحتلال، وقد ذكر السنوار هذا فقال: "مساء الثلاثاء الثامن من ديسمبر من نفس السنة (1987م) بينما كانت حافلة تقل عددا من العمال الفلسطينيين العائدين من عملهم داخل الأراضي المحتلة سنة (1948م) ... على الاتجاه الآخر من

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص197.

[2] عبد القادر ياسين، مجتمع الانتفاضة الفلسطينية، كتاب الأهالي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص16.

الطريق، كانت قاطرة ضخمة يقودها أحد الصهاينة... وحين أصبحت قريبة من حافلة العمال، انحرفت نحوها فطحنتها طحنا ... وانتشر الخبر في أنحاء القطاع عن حادث متعمد لقتل العمال... ومع خروج الجنازات احتشد وراءها جماهير عارمة ... وجاءت قوات الاحتلال حدثت صدامات عنيفة امتدت حتى منتصف الليل ..."[1]، استمرت المواجهات مع الاحتلال وسقط فيها الشهداء مما أجج لهيب المظاهرات فكانت هذه البداية الحقيقة لانتفاضة الحجارة التي سميت بهذا الاسم، لأن الحجارة كانت السلاح الأساسي للفلسطينين فيها، والتي توسعت لتشمل كل قطاع غزة والضفة الغربية، وقد فصل السنوار في هذا فقال: "... خلال نصف النهار الأول كان قطاع غزة من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه قد اشتعل نارا في وجه المحتلين؛ حيث خرج الآلاف في كل المناطق في تظاهرات عنيفة اشتبكت مع قوات الاحتلال بعنف وغضب ... وقد سقط في جباليا شهيد الانتفاضة الأول، الشهيد الأول ((حاتم السيس)) ... وبدأ الشبان المتلثمون يتصدون لقوات الاحتلال رشقا بالحجارة والزجاجات الفارغة ... اشتعل مخيم بلاطة ... وفي كل أسبوع تمتد الانتفاض لتشمل مناطق جديدة لم تكن قد دخلتها من قبل وفي كل أسبوع تنضم إليها قطاعات جديدة من السكان..." [2] حازت الانتفاضة قبولا شعبيا واسعا، وانظم إليها كافة أطياف المجتمع، وذلك لأنها كانت "الثمرة الناضجة للوعي الوطني العالي، الذي تشكّل على نار الهبات، والصدامات،

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 278 ـ 279.

[2] المصدر نفسه، ص 279ـ 280 ـ 284 ـ 291.

والانتفاضات الصغيرة، والإضرابات السياسية المتوالية..."[1]، فقد تناست الأحزاب الفلسطينية اختلافاتها وركزت جهودها على إنجاح الانتفاضة، التي شملت المواجهات الشعبية الواسعة، المظاهرات، المقاطعات، مطاردة العملاء، بالإضافة إلى تنامي العمليات المسلحة ضد الكيان[2]. استمرت الانتفاضة لست سنوات، دمج خلالها الفلسطينيون فعاليات الانتفاضة في حياتهم اليومية وقد ذكر السنوار هذا قائلا: "... حتى بدأت تتحول بالفعل إلى نمط حياة، إلى العمود الفقري لنمط الفلسطيني اليومي والذي بدأت باقي الفعاليات والأنشطة الحياتية اليومية تتكيف معه بحيث تحافظ على استمراريتها لضرورتها للحياة وللمجتمع بصورة لا تتعارض مع الانتفاضة المستمرة"[3]، فقد أصبحت الانتفاضة بمرور الوقت نمط حياة للفلسطينيين وليس حالة شاذة.

**س- اجتياح العراق للكويت وحرب الخليج الثانية 1990م ـ 1991م:**

شنت العراق هجوما على الكويت في أوت 1990م، تمكنت فيه من السيطرة على كافة الأراضي الكويتية وقد استمر هذا الاحتلال لسبعة أشهر أجبرت العراق بعدها على الانسحاب بعد خسارتها حرب الخليج الثانية (عملية عاصفة الصحراء) في مواجهة الولايات

[1] عبد القادر ياسين، مجتمع الانتفاضة الفلسطينية ، ص32.

[2] يُنظر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص 103 ـ 104.

[3] يُنظر: يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 291.

المتحدة الأمريكية وحلفائها[1]، وقد تابع الفلسطينيون عن قرب أحداث هذا الصراع في المنطقة، وذكره أبو إبراهيم فقال: "في هذه الفترة اجتاحت القوات العراقية الكويت، وبدأت الحشود الأمريكية والغربية في المنطقة لحرب العراق ... الشيء الذي كان يجتمع عليه الفلسطينيون هو انتظار أن يحقق صدام حسين وعوده بإزالة نصف إسرائيل، ورغم الإشفاق على الشعب العراقي من آلة الحرب الغربية التي بدأت تجتمع، كنا ننتظر على أحر من الجمر بدء تلك الحرب لنرى الصواريخ تسحق دولة البغي والعدوان..."[2]. كان الشعب الفلسطيني يأمل أن يكون لهذه الحرب آثارا إيجابية عليه، غير أنه قد حدث عكس ذلك، فقد ازداد الحال سوءا حيث هجر الفلسطينيون من الكويت، وتم حجب الدعم عن منظمة التحرير الفلسطينية، بالإضافة إلى انتشار حالة من العداء بين الدول العربيّة.

**ش- اتفاقية أوسلو 1993م:**

عانت المقاومة الفلسيطينية في الخارج من تضييق شديد سياسيا وعسكريا مما دفع منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة "ياسر عرفات" إلى قبول محادثات السلام مع ممثلين لحكومة الكيان الصهيوني، وقد عبر أبو إبراهيم عن هذا، وعن ردود أفعال مختلف أطياف المجتمع الفلسطيني حول مفاوضات التسوية بين الطرفين الفلسطيني ـ الإسرائيلي فقال:

[1] يُنظر: مليكة محمدي، حرب الخليج الثانية (1990 ـ 1991) وتوسع النفوذ الأمريكي في الخليج العربي، مجلة أفكار وآفاق، مجلد 10، العدد4، 2022م، ص 114 ـ 115.

[2] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص318.

"نادت فائزة: (حسن) وبدأ بالتهكم على المفاوضين وهو يستنكر حدوث مثل هذا الأمر حيث إنه يرى أنه لا يجوز التفاوض مع اليهود ولا بأي حال من الأحوال، فالتفاوض معهم يعني الإعتراف بإسرائيل، وحقها في الوجود على أرض فلسطين، وأنه لا يجوز لفلسطيني أيا كان أن يفعل ذلك. محمود كان يبدي استهجانه لهذا الموقف من حسن، ويستغرب من حشر الدين في مثل هذه الأمور فهذا أمر سياسي، وليس للدين علاقة به، والسياسيون يقدرون الأمور ويتخذون ما يلزم،... ويخلص إلى أن الانتفاضة يجب أن تكون لها أهداف سياسية واضحة ومحددة ومعقولة..."[1]، يعكس هذا بوضوح مدى تباين الرؤى داخل المجتمع الفلسطيني فيما يخص عملية السلام مع الكيان. ورغم هذا فقد تم توقيع اتفاقية أوسلو بين الطرفين، وتشكيل منطقة حكم ذاتي تشمل قطاع غزة وأريحا أولا على أن يغطي مناطق فلسطينية أوسع في المراحل التاليّة[2]، لكن الصهاينة ماطلوا في تسليم السلطة والانسحاب حسب ما اتفق عليه .

**ص- الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى):**

فصل السنوار في نقل أحداث هذه المرحلة قائلا: "بدأت الأخبار تتوارد بحسن نوايا رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد (إيهود باراك) والذهاب إلى مفاوضات الحل النهائي مع

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص372.

[2] يُنظر: عبد القادر ياسين ومجموعة من الباحثين، منظمة التحرير الفلسطينية التاريخ ـ العلاقات ـ المستقبل، باحث للدراسات، بيروت، لبنان، 2009م، ص 315 ـ 316 ـ 317.

الفلسطينيين... بعد أيام تفجرت المفاوضات؛ حيث لم يتم التوصل إلى إتفاق فإسرائيل لم تكن مستعدة للحوار أو تقديم أي حلول معقولة في القضايا الكبرى المعلقة ... وجاءت الشرارة من خلال زيارة رئيس حزب الليكود الجديد أريل شارون الذي أصبح زعيم المعارضة في دولة الاحتلال؛ حيث دخل باحة المسجد الأقصى يحرسه المئات من جنود وشرطة الاحتلال ... خرجت الجماهير بصدورها العارية في غزة والضفة والقدس إلى حواجز جيش الاحتلال لتلتحم في مواجهات عنيفة بالحجارة والزجاجات الفارغة... فصدرت الأوامر لجيش الاحتلال بالتعامل مع الجماهير المنتفضة بمنتهى القسوة... عشرات الشهداء ومئات الجرحى والجماهير تزداد حماسة والتهابا واندفاعا كعادتها...الجماهير العربية والإسلامية تفاعلت مع الواقع في فلسطين، وخرجت إلى الشوارع في عواصم أقطارها من الرباط إلى صنعاء إلى جاكرتا، الملايين خرجت للشوارع تهتف تأييدا للانتفاضة في فلسطين..."[1]، أكدت انتفاضة الأقصى أن الأمة المسلمة ما تزال حيّة، وأن القضية الفلسطينية ما تزال تحتل مكانتها المحورية عند عموم المسلمين[2].

نستنتج في الأخير، إنّ السنوار سعى في نقل أكبر قدر ممكن من الأحداث التاريخية التي عاشها الشعب الفلسطيني مبينا صداها ومدى تأثيرها عليه وعلى الشعب الفلسطيني.

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 442 ـ 454.

[2] يُنظر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص125.

## 2 ـ النسق الإيديولوجي:

الإيديولوجيا هي "نسق من الآراء والأفكار: السياسية، والقانونية، والأخلاقية، والجمالية والدينية، والفلسفية..."[1] أي أنها مجموعة من الأفكار والقيّم، تتشكل نتيجة ظروف اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ما، وهي دافع أساسي للتأليف والكتابة، لهذا تعبّر بعض الأعمال الأدبية عن التوجهات الإيديولوجية التي يتبناها أصحابها.

شكل النسق الإيديولوجي نقطة محورية في رواية "الشوك والقرنفل"، فقد عرض السنوار جلّ التوجهات الإديويوجيّة السياسية التّي تبناها أفراد الشعب الفلسطينيّ، وهي ثلاثة توجهات أساسيّة، تنافست فيما بينها على استقطاب الفلسطينيين فتعرض عليهم أجنداتها ومشاريعها، مما تسبب في صدامات بين الأفراد المنتمين إليها، وهي:

**أ- التيار الإسلامي:**

لقد كان نمو هذا التيار بطيء في بداية الأمر، غير أن هذا التوجه سرعان ما تعاظمت قوته وازداد عدد المنتمين إليه، حتى شكل في نهاية الأمر الأغلبية العظمى من الشّعب الفلسطينيّ، وقد ذكر السنوار في روايته هذا التطور التدريجي على لسان الصغير أحمد فقال: "كثيرا ما كان جدي يصطحبني معه للمسجد قبيل موعد أذان الظهر ممسكا بيدي التي تغرق في يده الكبيرة... ينهي الشيخ حامد أذانه وينزل عن المئذن ويصلون السنة،

[1] م. روزنتال و ب. يودين (M. Rosenthal and P.Yudin)، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ص68.

وأنا أقف بجوار جدي أقلده ما استطعت، فيأتي عدد قليل من شيوخ المخيم ليؤدي الجميع صلاة الظهر جماعة. عددهم لا يتجاوز العشرة بكثير، وكلهم شيوخ اللهم إلا أنا وطفل أو طفلان آخران أحضرهما جدهما..."[1]، ويقول في موضع آخر: "بعد أيام أحسست أنهم يردونني أن أذهب معهم إلى المسجد في صلاة المغرب حيث عادة ما تعقد تلك الندوات بين المغرب والعشاء، فذهبت معهم صلينا المغرب وراء الشيخ حامد الذي كان قد هرم وصوته لا يكاد يسمع، والمسجد كان مكتظا بالشباب والرجال والأولاد على غير ما كان عليه عندما كنت آتي إليه مع جدي رحمه الله وأنا طفل..."[2]. يعد هذا التوجه الديني الإسلامي منهج حياة، يؤكد أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس صراعا عسكريا سياسيا لاسترجاع وطن منهوب وحسب، بل هو صراع ديني بين المسلمين والصهاينة.

وقد كان للشيخ أحمد ياسين دورا أساسيا في نمو التيار الإسلامي داخل الوسط الفلسطيني وفي قطاع غزة تحديدا[3]، وهذا ما أشار السنوار إليه قائلا: "... في أحد الأيام يمر بهم الشيخ أحمد ...اتجه نحوهم وجلس معهم... بدأ الشيخ يتحدث بإسهاب وانطلاق مستشهدا بآيات من القرآن الكريم والحديث الشريف محذرا من إضاعة الوقت في اللهو غير

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص156.

[3] يُنظر: صلاح الدين عبد الرحمن أبو عيطة، دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي ( 1936- 2004م)، إشراف: أحمد محمد الساعاتي، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ ، الجامعة الإسلامية - غزة، 2010م، ص 130 - 136.

المفيد والحث على الطاعة، وعبادة الله وأداء الفرائض، مذكرا بنعم الله علينا محذرا من الخسارة في الآخرة ومن عذاب جهنم، رابطا ذلك كله بصورة لطيفة بمستقبل الإسلام الذي يجب أن تعلو رايته في أرض فلسطين، أرض الإسراء والمعراج، حتى تتحرر الأرض وينعتق الخلق، وتنجح المساعي المبذولة. ظل الشباب الأربعة صامتين مندهشين من الحديث الذي يسمعونه لأول مرة، وطاب لهم ذلك الربط العجيب بين الدين والوطنية..."[1]، حاز الشيخ أحمد ياسين على إعجاب وقبول كبير في الوسط الفلسطيني لأنه كان يجمع بين التدين والوطنية، وقد ذكر ذلك السنوار قائلا: "بدأ الشيخ أحمد دعوة مجموعة من الشباب للصلاة، والقدوم للمسجد وأخذوا يترددون على المساجد يؤدون الصلوات فيه، ثم يجلسون في حلقة يقرأون القرآن أو يتدارسون أحد الكتب الدينية من السيرة أو الفقه أو الحديث. كان الشيخ أحمد يشرح ويفسر ويدرب الشبان من حوله يستقبلون ما يقول بفهم وإقبال، والشيخ يوجه هؤلاء الشبان فينتشرون، ثم يعود لشباب جدد للمسجد فتكبر الحلقة وتتعاظم..."[2]. ورغم أن العمل المسلح يعتبر واجبا على كل فرد مسلم لتحرير أرض الإسراء والمعراج من اليهود، إلا أن هذا التوجه الديني قد تأخر في تبني العمل المسلح أو القيام بعمليات فدائية ضد الكيان، وكانت هذه النقطة من أبرز الانتقادات الموجهة له. وقد ذكر السنوار إجابة الشيخ أحمد على هذا الانتقاد: "... جلس الشيخ أحمد يريد الحديث فاستأذنه محمد قائلا: يا شيخ أحمد اسمح

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 99 ـ 100.

[2] المصدر نفسه، ص 136.

لي فهناك سؤال أود أن تجيب عليه لأنه كثيرا ما يتردد ويطرح علينا في كل مناسبة، وهو: أين دور الإسلاميين في العمل الوطني (يعني المقاومة؟) ابتسم الشيخ أحمد وهو يتفرس في وجوه الحاضرين ويلتفت حوله قائلا: نحن الآن في مرحلة تربية وإعداد، وبدأ يشرح موضوع التربية وأهميتها في صناعة مستقبل الأمم والشعوب التي تطمح لتحقيق أهداف سامية.... وكثيرا ما كان من يطرح هذا الجواب يستشهد برجل الدعوة الأول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله التربوي والدعوي على مدار سنوات طويلة قبل بدء الجهاد بالسيف..."[1]، فمن غير المعقول أن تراهن على استجابة الناس لنداء الجهاد دون أن تبني لديهم وازعا دينيا قويا، وعقيدة صلبة تدفعهم لتقديم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله دون تردّد، وقد نجحت هذه الثلة في بناء قاعدة شعبية واسعة تتبناها وتوفر لها الدعم عند الحاجة.

**ب- التيار الوطني:**

يتمثّل هذا التيار في حركة التحرير الوطني فتح والتي أعلنت منذ تأسيسها عن رفضها للحزبية، للإيديولوجيات، ومختلف العقائد الفكرية والسياسية[2]، فهي حركة ثورية تركز فقط على الهدف الذي نشأت لأجله وهو تحرير الأراضي الفلسطينية، والقضاء على الكيان الإسرائيلي، وعودة اللاجئين إلى أراضيهم التي هُجروا منها، وقد عّبر السنوار عن توجهات

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص206.

[2] يُنظر: جيش التحرير الفلسطيني، فتح في مرحلة التأسيس، إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، رئاسة هيئة الأركان، دمشق، ط1، 1977م، ص 50 ـ 51.

هذه الحركة فقال: "محمود كان يتبنى وجهة نظر أخرى بأن قضيتنا لا تحتمل أن تتوزع إلى تيارات فكرية أيا كانت، وعلى كل واحد أن يتبنى الفكر الذي يريده فهو حر في ذلك والمهم أن مجهوداتنا يجب أن تنصب كلها في بوتقة العمل الوطني الموحد تحت لواء حركة التحرير الوطني فتح، التي تتسع للمتدين والعلماني والشيوعي، للمسيحي والمسلم وللجميع، وأنه لا مجال للخلافات الفكرية..."[1]. إنّ رفض فتح لتلك المرجعيات وسبقها في العمل المسلح كان سببا في إقبال مختلف أطياف الشعب الفلسطيني على الإنضمام إلى صفوفها، فاحتلت الصدارة في ميدان العمل السياسي لسنوات طوال قبل أي ينافسها التيار الإسلامي، وقد ذكر أبو إبراهيم هذا فقال: "بدأت تترد كلمة الثورة الفلسطينية واسم حركة التحرير الوطني (فتح)، وبدا واضحا أن (فتح) قد بدأ تتقدم كثيرا للتتبوأ موقع الصدارة في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية للاحتلال..."[2]، غير أن ما يُؤَخذ على هذه الحركة استلامها للضغوطات السياسية والعسكرية ورضاها بالتسوية والسلام مع الكيان.

**ج- التيار اليساري:**

تأثر بعض أفراد الشعب الفلسطيني بالتقارب الحاصل مع الاتحاد السوفياتي الذي دعم الحركات التحررية حول العالم[3]، فبرزت قلة تعد نفسها مارسكية اشتراكية، تعمل على

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص 24 ـ 25.

[3] يُنظر: إياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية 1956 ـ 1964 ( دراسة تأريخية)، دار سردام للنشر- السلمانية، العراق، ط1، 2016م، ص 53 ـ 59.

نشر أفكارها وتدعو للاستفادة من دعم هذه القوة العظمى لنيل الاستقلال، وضح السنوار هذا فقال: "عبد الحفيظ ماركسي اشتراكي يدعو إلى ذلك الفكر ويبدأ في نقاش مسائل فكرية تتعلق بحركة التاريخ (الديالكتيك)، يستشهد ببعض الكتب مما كتب ماركس أو لينن أو إنجلز، ويتحدث عن دعم الاتحاد السوفياتي لنضال شعبنا وحقوقه المشروعة ودعم الدول الاشتراكية لنا، وأننا يجب أن نستغل هذه الصداقة والدعم..."[1].

انتشرت هذه التيارات الثلاثة في الوسط الفلسطيني، واحتدم التنافس بينها مسببة بذلك نقاشات حادة، ومناوشات بين المنتمين إليها، ونذكر للدلالة على هذا ما كان يقع بين محمود وصديقه العزيز عبد الحفيظ وآخرون معهما: "كلما اجتمعوا في دارنا أو في دار أم العبد أو وقفوا على زاوية الشارع ثارت تلك النقاشات وارتفعت تلك الأصوات بها، كل يتطرق لموقفه، وأحيانا يحتد النقاش ويصبح مثل (الطوشة) ولكنهم في النهاية ينتهون بشرب الشاي الذي قدم لهم، وينصرف كل منهم إلى عمله ومشاغله..." [2].

ولم ينحصر وقوع هذه الصدامات بين الأصحاب وحسب، فقد كانت لها انعكاسات خطيرة على العلاقات الأسرية وصلت حد الخصام والمقاطعة، ويعبّر عن هذا ما وقع بين محمود وأخيه حسن الذي كان أكثر اندفاعا في التعبير عن توجهاته الإسلامية من ابن عمه إبراهيم، ونذكر من هذه المناوشات: "... انقسم الشارع الفلسطيني بين مؤيد ومعارض

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص136.

وخرجت في المخيم مظاهرتان على رأس المظاهرة المؤيدة أخي محمود وأصدقاؤه، وعلى رأس المعارضة أخي حسن وأصدقاؤه... حين التقت المظاهرتان كان محمود محمولا على الأكتاف في هذه، وحسن محمولا على الأكتاف في الأخرى، وكل يردد شعاراته، هذا يؤيد، وهذا يعارض... ساد التوتر أجواء دارنا خلال الأيام التالية كلها، فقد تجنب كل من محمود وحسن الالتقاء في الدار، ولم يأتيا للجلوس والسمر في غرفة أمي لعدة أيام، وكانا إذا التقيا أشاح كل منهما وجهه عن الآخر، وإذا اضطر أحدهما أن يلقي التحية على الآخر، تمت بكلمات غير مفهومة، فرد الآخر بكلمات مبهمة غامضة..."[1].

يبرز التنافس الحاد بين هذه التيارات السياسية داخل جدران الحرم الجامعي، فقد تكتلت الأحزاب ونظمت نفسها، رغبة في الفوز في الانتخابات الجامعية، وتشكيل مجلس الطلاب مما يضمن لها تنفيذ برامجها وأجنداتها، وقد فصل أبو إبراهيم في ذكر هذا عارضا بذلك أحداث العديد من الانتخابات الجامعية ونذكر منها: "الجميع يستعدون للانتخابات، كل الكتل أو التجمعات، الجميع يتحدث مع الجميع، مناظرات هنا وحوارات هناك حول تاريخ القضية وحاضرها ومستقبلها ودور كل طائفة واعتراضاتها ونقاش الأفكار والعقائد والأيديولوجيات، وساحة الجامعة تغص بالملصقات والشعارات واللافتات والجميع يحاول تحصيل أفضل النتائج. وبعد فرز نتائج الانتخابات يحقق تجمع اليسار أعلى النتائج، ولكن النسب متقاربة بين فتح واليسار، ولكن اليسار هو من يشكل اتحاد الطلبة لفوزه بأعلى النسب. أما الكتلة

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 378 ـ 382.

الإسلامية فحققت ما لم تتوقعه رغم كونها القوة الأخيرة في حجمها... "[1]، وقد تنافست تلك الأحزاب أيضا على رئاسة المناصب والمواقع السياسية التي حافظت حركة فتح على الصدارة فيها حتى انقلبت موازين القوى، حيث قال السنوار: "فجأة يبرز التيار الإسلامي في الأرض المحتلة، ويتنامى بصورة كبيرة ويصبح منافسا على العديد من المواقع مقابل ممثلي فصائل منظمة التحرير الفسطينية، ويفوز في العديد منها أو يحصل على نسب جيدة..." [2].

شكلت هذه الإختلافات الإيديولوجية نقطة توتر دائمة في الرواية، وقد سعى أبو إبراهيم إلى توضيح هذه الاختلافات ومدى تأثيرها على العلاقات الاجتماعية.

## 3 ـ نسق الصراع:

عاش الشعب الفلسطيني حالة متواصلة من الصراع منذ بداية مأساته، فكان صراعه الأساسي صراعا وجوديا مع الكيان الصهويني؛ الخسارة فيه تعني الفناء، ثم تطور هذا الصراع بمرور سنوات إلى صراع آخر بين أفراد الشعب والسلطة الفلسطينية وريثة منظمة التحرير الفلسطينية.

### أ- الصراع الوجودي مع الكيان الصهيوني:

مارس الصهاينة كلّ أنواع الطغيان ضد الشّعب الفلسطينيّ الأعزل، من قتل، وتشريد وإذلال، وقد أبرز أبو إبراهيم هذا في العديد من المواضع، نذكر منها: "وقبيل ظهر أحد

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 171 ـ 172.

[2] المصدر نفسه، ص210.

الأيام جاءت من بعيد أصوات مكبرات الصوت باللغة العربية المكسرة تنادي بإعلان حظر التجول، وأن على الجميع التزام البيوت، وأن من يخرج من بيته يُعرض نفسه لخطر الموت... ثم دارت تطلب من كل الرجال فوق سن ال (18) سنة بالخروج والتجمع في المدرسة القريبة، وأن من يخالف الأمر ولا يخرج يعرض نفسه لخطر الموت ... بعد وقت قصير بدأت أعداد كبيرة من جنود ... يقتحمون البيوت بيتا بيتا بحثا عن رجال لم يخرجوا للمدرسة، وحين وجدوا بعضهم أطلقوا عليهم الرصاص دون تردد ..." [1]، هذا بالإضافة إلى الإعتداءات المتكرّرة على المدنيّين العزل عندما لا تستطيع قوات الاحتلال أخد ثأرها من القوات المسلحة التي ألحقت بها الهزائم، وقد أدرج السنوار هذا فقال: "بدأوا بإطلاق النار على كل شيء في الشارع، وعلى الفور جاءت تعزيزات كبيرة وبدأت مكبرات الصوت تعلن منع التجول وأن المخالف يعاقب، فبدأ الناس يدخلون بيوتهم، ثم بدأ الجنود يندفعون بالعشرات إلى البيوت في أطراف المخيم، ويعتدون على النساء والرجال والأطفال بالضرب المبرح بالهراوات..."[2]، كما ذكر أيضا حملات الاعتقال التي طالت مختلف الفئات العمرية حيث تعرضت لاستجوابات مذلة: "في كل مناسبة وفي غير مناسبات تقوم قوات الاحتلال باعتقالات كبيرة من الرجال والشبان؛ حيث ينقلون إلى مبنى السرايا؛ حيث مقر المخابرات، هناك تستقبلهم أعداد كبيرة من الجنود بالضرب والصفع والركل، يعصبون عيونهم ثم

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

يوقفونهم ووجوههم نحو الحائط، وأيديهم مقيدة نحو الخلف، ساعات طويلة تحت المطر وفي البرد الشديد ... البعض من الرجال يتحرقون غيظا وقهرا أمام هذا الإذلال، ولكن ماذا بإمكانهم أن يفعلوا؟ وإن فعلوا شيئا فليس أمامهم إلا مزيدا من الإذلال والقهر..."[1].

ولا ننسى ظاهرة الاستيطان التي دعمتها إسرائيل بقوة، وعبّر عنها أبو إبراهيم فقال: "في كل سبت يسيطر المستوطنون على بيت جديد يطردون منه أهله ويدخلونه والجيش يحميهم ويوفر لهم الدعم الكامل، وقد ضاق السكان ذرعا بالأمر..."[2]، كلّ هذا الضغط، والقهر، والإذلال والقتل الممنهج جعل من الطبيعي وجود مقاومة فلسطينية ترد بقوة على هذه الاعتداءات مسترجعة بذلك كرامة الإنسان الفلسطيني، وقد فصل السنوار في ذكر الكثير من العمليات المسلحة التي قام بها أفراد الشعب الفلسطيني سواء كانت عمليات فردية سببها النخوة والحمية أو كانت عمليات منظمة تتبناها إحدى الجماعات الفلسطينية المسلحة، ومن هذه العمليات التي ذكرها السنوار: "من طرف شارع المختار من جهة ساحة الشجاعية يسير (خليل) متسكعا وبيده جريدة القدس مطوية كما هي عادة الكثير من الشبان من أبناء المخيمات، وينظر إلى زجاج محلات (فاترينات) العرض في المتاجر، ومتقدما رويدا رويدا، حتى أصبح إلى جواره أحد أولئك اليهود على متر واحد جهة يمينه، ليمر هو بجوار الحاجز الحديدي الذي يفصل الرصيف عن الطريق، وفجأة سقطت الصحيفة من يده، وإذا بسكين

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 198.

مطبخ حاد النصل في قبضته، طارت يده والسكين فيها باتجاه عنق اليهودي للأمام وللخلف بسرعة البرق لا أكثر ولا أقل، فكانت عنقه قد ذبحت وتدفق الدم منها غزيرا وسقط على الأرض..."[1]. وذكر أيضا: "ثلاثة من مجاهدي الإسلامي، يزرعون عبوة ناسفة في الطريق، التي تمر عليها قوات الاحتلال ومستوطنوه، في الضفة الغربية قرب قرية عنزة، ويختفون في الظلام بانتظار مرور هدفهم، تأتي سيارة (G.M.C ) مارة بالمكان فيضغط عصام على السلك الكهربائي على قطع البطارية فيدوي الانفجار عاليا ويشتعل خزان الوقود، يقتل ثلاثة من المحتلين وينسحب المجاهدون..."[2].

وقد مرّت المقاومة الفلسطينية بتذبذات فتكون قوية في حين، وتضعف حينا آخر ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأحداث التاريخية التي عاشتها منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج، ورغم هذا فقد كان للشعب الفلسطيني همّة عالية، ورغبة مستعرة في النضال والمقاومة، إذ ما تلبث أن تتشكل خلية مقاومة جديدة عندما تنطفئ إحدى الجبهات، بيّن أبو إبراهيم هذا فقال: "هناك في أزقة الحارات والقرى والمخيمات، تنتظم مجموعات وخلايا جديدة على امتداد مدن وقرى وخرب الضفة الغربية، ويتجه الشبان إلى بطون الأودية أو وراء الجبال الشامخة ليتدربوا على استخدام السلاح الذي استلموه قريبا أو حصلوا عليه مما كان عند آبائهم أو أجدادهم يخفونه منذ سنوات، مستعدين لبدء المواجهة القادمة مع أول فرصة

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص261.

[2] المصدر نفسه، ص 292 ـ 293.

وهم يتحرقون شوقا للقاء العدو، والسلاح بأيديهم على قلته وبساطته وعدم الخبرة الكافية على استخدامه، ولكنها صدور الشباب تغلي كالمرجل..."[1]، ونشير إلى أن المقاومة المسلحة لم تمتلك في بادئ الأمر أسلحة يمكن الاعتماد عليها، فقد كانت تعتمد على استعمال بعض الأسلحة القديمة التي نجح المدنيون في إخفائها، والأسلحة البيضاء كالسكاكين للقيام بالعمليات، غير أنها سرعان ما نجحت في تطوير صناعة أسلحة: كالمتفجرات على يد المهندس الشهيد يحيى عياش، وقذائف الهاون.

كما يجب أن ندرج هنا ظاهرة خطيرة تأثر بها الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي وهي الخيانة حيث سوغ مجموعة من الفلسطينين لأنفسهم أن يعملوا لصالح الاحتلال يسلمون أبناء جلدتهم مقابل المال والربح، وقد انتشهر هذا بشكل كبير في قطاع غزة حتى أصبحت الخيانة تمارس بشكل علني، وقد وضح السنوار هذا قائلا: "كانت مخابرات الاحتلال قد بدأت تتغلغل في المخيم شيئا فشيئا بشكل ممنهج ومدروس... يرسل ضابط المخابرات المسئول عن المنطقة عشرات مذكرات الاستدعاء (تبليغ) للشبان والرجال... ويبذل كل جهده في محاولة تجنيد من يستطيع منهم، وينجح أحيانا في اقتناض بعض النفوس... أن عددا من العملاء أصبح مشهورا ومعروفا ويحمل المسدس على جنبه ويتردد به في الشوارع، ويدخل إلى مكتب المخابرات وقتما يشاء، ويعربد على الناس ويعتدي عليهم. وقد وصل الأمر إلى أن البعض حيت تكون له حاجة لتصريح أو ترخيص فيرفضه ضابط المخابرات

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 75.

يمكن أن يتوجه إلى أحد هؤلاء العملاء المشهورين طالبا وساطته للحصول على حاجته... وأصبح يجني من وراء ذلك عمولات وينمي الثروات ويركب السيارات الفاخرة..."[1]، لم يمتلك هؤلاء ولاء لشعبهم ولا لوطنهم المغتصب، ولم يكن لديهم مشكلة في مساعدة الاحتلال في نشر الآفات الاجتماعية والرذيلة بين عموم النّاس، وقد بين الروائي ذلك فقال: "بات واضحا أن مخابرات الاحتلال ومن خلال عملائها قد بدأت تروج تجارة واستخدام الحشيش والمخدرات والخمور... وبدأ العملاء يروجون الفساد والرذيلة من خلال نشر الصور والمجلات الخليعة وأشرطة الفيديو الجنسية على الصبية والبنات... اشتهرت بعض القصص عن محلات كوافير أو محلات استوديوهات تصوير أو غير ذلك ممن يمتلكها العملاء على أنها باتت كأوكار للإسقاط الأخلاقي كمقدمة للإسقاط الأمني ... حيث تجري أثناء الرحلة، وفي تلك الأماكن السياحية، محاولات توريط أولئك الشبان في مشاهد وحالات يتم تصوريها وبذلك يتم تهديدهم بالفضيحة ... إذا لم يوافقوا على التعاون مع المخابرات..."[2]، فقد أسهم هؤلاء في إضعاف المقاومة الفلسطينية، وذلك من خلال تدمير الوازع الديني، وتوريط الشباب في العمالة خوفا من الفضيحة، وقد تعرض هؤلاء للضرب، والشتم، والسب من قِبل الفلسطينيين بشكل مستمر، بل وتم قتل الكثيرين منهم عند وقعهم في يد الفصائل المسلحة، فهذا التصرف خيانة كبرى، ومصير العملاء والجواسيس الموت، حيث يقول أبو إبراهيم في

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص217 ـ 218.

[2] المصدر نفسه، ص218 ـ 219 ـ 220.

هذا الشأن: "بدأت ظاهرة مطاردة العلماء تمتد إلى شوارع الوطن حيث تشكلت مجموعات من كافة الفصائل بدأت تطارد المشهورين من هؤلاء العملاء وتعتقلهم أو تخطفهم، تأخذهم إلى البيارات أو الأماكن مهجورة نائية، تخضعهم للتحقيق طيلة أيام وأحيانا تستخدم العنف وأحيانا حتى العنف المفرط، ثم تقوم بعض هذه المجموعات بقتل هؤلاء العملاء وإلقاء جثثهم على المزابل أو في الميادين العامة، ليتحقق عامل التخويف والردع، وأحيانا يؤتى بأحد العملاء إلى أحد الميادين؛ حيث يحتشد الناس، يربط إلى أحد أعمدة الكهرباء، ويجلد أو تقطع يده أو رجله، أو تطلق عليه النار... ازدادت هذه الظاهرة وأصبحت مجال تنافس بين بعض المجموعات حيث برزت مظاهر مقززة من العنف ومثيرة للاشمئزاز..."[1]، وبهذا تحقق عامل الردع والتخويف، وخفت حدّة هذه الظاهرة أو أصبحت على الأقل أكثر سرية، مما سمح لفصائل المقاومة بتنظيم عملها المسلح بشكل أفضل.

من ناحية أخرى، فقد أسست المقاومة المسلحة لنفسها حاضنة شعبية قوية، توفر لها الدعم اللازم للقيام بعملياتها ومن أمثلة ذلك عائلة الصبي نضال الذين قدموا المأوى للمجاهدين في بيتهم، وقد ذكر الروائي هذا الاستقبال: "تفضوا... أهلا وسهلا أهلا وسهلا ... جلس الفتى إلى جوارهم على ذلك الفراش الذي فرش على الأرض، وقال: أنا نضال أهلا وسهلا بكم شرفتمونا... أمي تحضر لكم العشاء... ذهب نضال يجري ثم عاد وخلفه أبوه وأمه... بدأ الموجودون بتناول الطعام، وكان الطعام ليس لذيذا فقط، بل يقطر بالحب الذي

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 305 ـ 306.

يعمر قلوب هذه العائلة الفلسطينية متوسطة الحال كما هو شأن باقي العائلات تجاه المقاومة ورجالها... شبعوا وقاموا يغسلون أيديهم، ونضال يحمل الصينية خارجا فيها ليضعها أمام إخوته وأمه الذين جلسوا في غرفة أخرى يتناولون عشاءهم كذلك.."[1]، فهذه العائلة قد قاسمت أفراد المقاومة لقمة عيشها، مدركة تماما حجم الخطر الذي تضع نفسها فيه، وقد كان لاستشهاد "عماد" تحت شجرة الزيتون في ساحة دار هذه العائلة تأثيرا كبيرا على نفسية أفرادها، وبعد عدّة سنوات قليلة تقدم هذه العائلة أيضا شهيدا، وهو ابنها "محمد" شاب لم يتجاوز السادسة عشر من عمره الذي دخل على أمه وهو يلبس ثوبا عسكريا ويضع على رأسه قبة خضراء كتب عليها اسم كتائب القسام حاملا بندقيته فدار بينهما حوار نقله السنوار: "... يبتسم الفتى قائلا: سأذهب في عملية استشهادية يا أماه، تصمت الأم للحظات، فيقول محمد: هل تذكرين يا أماه هذه الزيتونة؟ ويشير إلى الزيتونة التي استشهد تحتها عماد منذ سنوات ... هل تذكرين كيف ربيتمونا على حب فلسطين والقدس والجهاد والتضحية؟ الآن جاء الموعد يا أماه ... ترقرق الدمع في عيني الأم، ومد يدها إلى طرف منديلها تمسح دمعها قبل أن ينحدر على وجنتيها وهي تقول: وفقك الله يا ولدي، وفقك الله وسدد مراميك ... إلى اللقاء في جنة الخلد عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، إلى

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، 358 ـ 359.

اللقاء يا فلذة كبدي ومهجة فؤادي إلى اللقاء. يقبل محمد رأسها ثم ينحني يقبل يديها..."[1]، هذه العائلات لم تهن عليها دماء أبنائها لكنّها فضلت الجهاد والاستشهاد على الذل والخنوع.

**ب- الصراع مع السلطة الفلسطينية:**

لم يقبل عموم الشعب الفلسطيني بما جاء في اتفاقية أوسلو التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة فتح مع الكيان الصهيوني، التي تنص على انسحاب قوات الاحتلال من الأراضي المحتلة عام 1967 وقيام دولة فلسطينية فيها مقابل الاعتراف بدول إسرائيل، وقد أثار هذا موجة استياء عارمة، واحتدمت النقاشات بين الموالين لفتح والموالين للفصائل الإسلامية التي استمرت بالعمل المسلح ضد قوات الاحتلال، فهي لا تعترف بتلك الاتفاقية، وقد بيّن السنوار هذا الصراع في عدّة مواضع، نذكر منها: "كان حسن يحتد وهو يناقش بأن مشروع أوسلو مرفوض من قبل قطاعات وقوى كثيرة في الشعب الفلسطيني، وهو تفريط بالثوابث الوطنية الفلسطينية، وأنه لا يلزم أحدا غير من يريد الالتزام به، أما المقاومة فهي في حل من أمرها... فيقاطعه محمود: بأن اتفاق أوسلو هو اتفاق مرحلي... وليس من صالحنا كفلسطينيين ونحن نسعى لكسب الاحترام والتعاطف الدولي أن نظهر وكأننا لا نحترم الاتفاقيات ولا نلتزم بها... إن الأيام ستفرض عليكم الالتزام والاحترام للسلطة وللاتفاقيات التي وقعتها، فيصرخ حسن أن أحدا لا يمكن أن يفرض علينا ذلك... فيصرخ

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 461 ـ 462 .

حسن: إذا سيأتي من الخارج لقمع المقاومة ووقف العمليات ضد إسرائيل..."[1]، بالفعل فقد انسحبت قوات الاحتلال من بعض المناطق حسب الاتفاقية، وشكلت فيها سلطة فلسطينية غير أنها تماطلت في تسليم مناطق أخرى، ومع ازدياد وتيرة العمليات المسلحة داخل الكيان ضغطت الحكومة الإسرائيلية على السلطة الفلسطينية وهددت بإيقاف عملية السلام إذا لم يتم إيقاف "المخربين"، مما جعل السلطة تقوم بحملات اعتقالات واسعة للمنتمين والناشطين ضمن التيار الإسلامي[2]، وذكر السنوار هذا فقال: "جُن جنون حكومة نتنياهو، وبدأت تهدد وتتوعد، وبدأ الضغط يزداد على السلطة، خاصة من الأمريكان مما زاد التوتر بين السلطة والمعارضة، وقد قامت السلطة بحملة اعتقالات جديدة في صفوف المعارضة خاصة حماس، وأودعت السجناء في سجونها..."[3]. مع توقف عمليات السلام للتصلب الإسرائيلي، ومع حلول الانتفاضة الثانية أدركت مجموعات مسلحة تنتمي إلى فتح عدم نجاعة وجدوى طريق التسوية، انفصلت عن السلطة وشكلت فصائل مسلحة تعمل ضد الكيان، وهذا ما ذكر السنوار حيث يقول: "(مهند أبو حلاوة) قام بقتل حارسين لفرع البنك الوطني في شرقي القدس، يوم ثلاثين من أكتوبر، وأعلن مسئولية كتائب شهداء الأقصى عن العملية، وبذلك

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، 403 ـ 404.

[2] يُنظر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، ص 116.

[3] يحي السنوار، المصدر السابق، ص 440 ـ 441.

أعلن الاسم الذي تبنته مجموعات حركة فتح التي بدأت العمل المسلح..."[1]. فعادت الساحة الفلسطينية موحدة فيما يخص ضرورة العمل المسلح واستحالة السلام مع الكيان.

## 4ـ النّسق الاجتماعي:

### أ- التهجير القسري والتفكك الأسري:

عاش الفلسطينيون حالة من التشتت والضياع والتشرد إثر التهجير القسري من مدنهم وقراهم عام 1948م، ومرة ثانية عام 1967م، حيث هُجر معظمهم إلى مناطق خارج التراب الفلسطيني مثل: الأردن، لبنان، العراق وغيرها، بينما انتقل البعض إلى مناطق داخل التراب الفلسطيني مثل قطاع غزة، والضفة الغربية واستقروا فيها ضمن المخيّمات، وقد تفرقت العائلات خلال هذه المآسي، وانفك شملهم، وتقطعت بهم السبل فلم يستطيعوا إيجاد بعضهم البعض، وقد عبر السنوار عن هذا قائلا: "فالشعب الفلسطيني قد شتت مرتين... الأمر الذي أدى إلى انقسام العديد من العائلات يكون نصف العائلات في مخيمات الضفة ونصفها الآخر في لبنان، ويكون نصفها في مخيمات قطاع غزة والنصف الآخر في مخيمات الأردن، ناهيك عن الذين رحلوا أو رحلوا خلال هذه السنوات أو الذين خرجوا لأسباب عدة كالعمل وغيره، وانقطعت الأسباب ولم يعودوا قادرين على العودة..."[2]. وفوق هذا كلّه، فقد عانى سكان المخيمات الفلسطينيين من النظرية الفوقية التي يتعامل بها معهم سكان المدن

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص452.

[2] المصدر نفسه، ص177.

بغض النظر عن سبب حالهم ـ وهو الاحتلال الغاشم الذي دمر وأحرق قراهم ـ إلّا أن ذلك الاستعلاء لم يتغير واضطر اللاجئون للتعامل معه لسنوات، وقد أشار إلى ذلك أبو إبراهيم في قوله: "ظلت النظرة الفوقية التي امتاز بها أهل المدن خاصة أهل مدينة الخليل على سكان المخيمات، حيث أنّ النظرة إلى المهاجر أو اللاجئين ظلت كما هي طيلة هذه السنوات رغم ظروف الاحتلال الذي طرد هؤلاء من قراهم ومدنهم..."[1].

**ب- المرأة الفلسطينية:**

كان للمرأة الفلسطينية دورا عظيما في الحفاظ على ما تبقى من النسيج المجتمعي، وقد قدم السنوار نموذجا مميّزا عنها في الرواية، وهي "أم محمود" هذه المرأة الفلسطينية القويّة التي غاب عنها زوجها لسنوات طوال، فتحملت مسؤولية أولادها، وأبناء عمهم الذين تُركوا في رعايتها بعد استشهاد والدهم وزواج أمهم مرّة أخرى، وقد حاولت تحسين الأوضاع المالية للأسرة بأن قامت ببيع ما تملكه من ذهب كانت تستعمله للزينة، وقد ذكر أبو إبراهيم هذا على لسان الصغير أحمد: "فقد كنت أرى مع جدي أو مع أمي بعض النقود لا أدري من أين جاءت بالضبط، ولكني كنت من قبل الحرب أرى بعض الأساور الذهبية علي يدي أمي أحيانا لكني لم أرها منذ الحرب، ولم أرها أبدا من بعد..."[2].

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 115.

[2] المصدر نفسه، ص32.

وقد كانت شديدة القلق على أبنائها ولاسيّما إن تأخر أحدهم عن موعد العودة، وقد ذكر هذا في عدة مواقف خلال الرواية نذكر منها: "تأخر إبراهيم في تلك الليلة بصورة لافتة للنظر، قلقت أمي فطمأنتها بلسانه فقالت: قلبي يحدثني أن إبراهيم قد دخل طريقا شائكا وأخشى عواقبه... قالت: قلبي يحدثني بذلك. فقلت: لا تصدقي قلبك، هذا من الشيطان يحاول أن يقلقك، قالت: قلب الأم لا يخطئ يا أحمد، نظرت إليها فإذا الدموع تترقرق في عينها، وكأنها أدركت استغرابي، فقالت: إنه ابني مثلك تماما، ألم أربه منذ طفولته... دخل إبراهيم فهبت إليه صارخة: أين كنت؟ لماذا تأخرت؟ ..."[1]، وهذا دليل على إحساسها العظيم بالأمومة نحو الولد الذي ربته ولم تنجبه. كما كانت شديدة الحرص على تزويج أبنائها وبناتها، فلم يستطع أحد مواجهة إصرارها، وقد ذكر السنوار هذا قائلا : "ظلت أمي تحاول إقناع محمود بضرورة الزواج ... بعد أيام من المحاولات والإقناع والضغط وافق حسن هو الآخر..."[2]. إنّ المرأة الفلسطينية حقا كانت شريان حياة المجتمع الفلسطيني، ويبرز هذا على لسان أحمد الذي قال: "الدار أصبحت مليئة بالرجال والنساء والأولاد والبنات من نفس العائلة، وتذكرت حينها صورتنا ونحن أطفال، تضمنا غرفة واحدة صغيرة وتزيد علينا، فإذا بعائلتنا الصغيرة خلال سنوات أصبحت مثل الجيش..."[3].

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل ، ص 230.

[2] المصدر نفسه، ص 141 ـ 142.

[3] المصدر نفسه، ص284.

### ج- التكافل الاجتماعي:

مع توالي الأزمات على المجتمع الفلسطيني كان لابد لأفراده من التضامن والتعاون معنويا وماديا خاصة في أوقات المحن والشدائد، وقد أشار السنوار إلى ذلك في عدة مواقف، منها توافد الناس لمواساة أهل الشهيد العم محمود: "أمي بدأت هي الأخرى بالبكاء ولكنها بدت أربط جأشا تحاول أن تخفف عن زوجة عمي التي ظلت تردد: مات محمود، مات محمود. ابنا عمي يبكيان، وإخوتي وإخواتي، الكل يبكون... صوت طرقات على الباب، أخي محمود يخرج ليرى من الطارق، فإذا مجموعة من الجارات سمعن الصراخ والعويل فجئن يعرفن الخبر ويشاركن الأسى..."[1]، وقد ظهر هذا التآزر في موضع آخر: "بعد أيام جاءت الجرافة ومعها قوات كبيرة من الجيش وأعلنوا وجوب إخلاء البيوت التي سيتم هدمها... مع حلول المساء كانت مئات المآسي قد فتحت من جديد، وكان على الناس لملمة جراح بعضهم. بيت عمي كان فارغا منذ زواج أرملته، حيث انتقل ابنا عمي حسن وإبراهيم مع جدي في غرفته، ولهذا أذنت أمي لعائلتين من جيراننا بالسكن في البيت مؤقتا حتى يتدبروا أمورهم، ولا تسأل عن كلمات الشكر والثناء التي انهالت علينا..."[2]، وقد كان هذا التكافل سببا محوريا لصمود الفلسطينيين رغم التضييق الذي فرضه عليهم الاحتلال.

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص83.

## 5 ـ النّسق الاقتصادي:

استقر الفلسطينيون المُهاجرون من قراهم ومدنهم في المخيمات بداية الأمر، وكلّهم أمل بالعودة إلى أراضيهم، لكن هذه الأحلام سرعان ما تبخرت أمام واقع الحال، حيث وجدت العائلات الفلسطينية نفسها في فقر شديد غير قادرة على توفير متطلبات العيش بعد أن فقدت أموالها، وممتلكاتها التي هي مصدر رزقها، مما اضطرهم للاعتماد بشكل تام على الإعانات التي تقدمها وكالة الأونوروا في مختلف مناحي الحياة، المأكل، التعليم، الرعاية الصحية، والتوظيف، وقد عبر السنوار عن هذا الحال، فقال: "كان جدي يخرج مرة في الشهر إلى مركز التموين حيث يأخذ معه بطاقتي التموين بطاقتنا وبطاقة عائلة عمي، ويغيب حتى بعد الظهر ثم يعود هو وآخرون من رجال أو نساء الحي وأمامهم عربة كارة يجرها حمار، وقد حملت بأكياس الدقيق (الطحين) وجالونات السمن أو الزيت، زيت القلي، وبضع سلال فيها أكياس صغيرة فيها أصناف بقوليات من حمص وعدس... كانت أمي تأخذ أختي الرضيعة (مريم) بين الحين والآخر إلى عيادة الوكالة (الصحية..السوسدي) في طرف المخيم. هناك يتم فحصها ووزنها في قسم رعاية الطفولة والأمومة في العيادة..."[1]، وقد ذكر في موضع آخر: "... بعد وقت ليس طويلا أحضروا إلى فصلنا كميات من الكتب والدفاتر والأقلام والمحايات، وبدأ الشيخ يوزع علينا تلك الأغراض، كل واحد منا أخذ كتاب قراءة مليئا بالصور الملونة الجميلة، وتحتها كتابة لا نعرف قراءتها بعد، وكتاب حساب،

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 31 ـ 32.

وجزء عم من القرآن، وأعطى كل واحد منا خمسة دفاتر وخمسة أقلام ومحاية، غلاف الدفتر كان ذا لون أخضر وأحمر مرسوم عليه إشارة وكالة الأمم المتحدة قسم التعليم ـ اليونسكو..."[1]، وفي هذا دلالة على مدى سوء الأوضاع غير أنّ هذا الحال لم يستمر طويلا، فمع استقرار الحياة انطلق الرجال يبتغون رزق أولادهم، واشتغل الكثيرون داخل الأراضي المحتلة عند أرباب العمل اليهود رغم ما كان على ذلك من انتقادات في بادئ الأمر: "فتح باب العمل داخل الأراضي المحتلة سنة 1948م، خلق بلبلة كبيرة في أوساط الشعب لكن الحاجة الماسة للناس لسد رمق أبنائهم وستر أعراضهم في بيوت معقولة لها أبواب تغلق، ولها أسوار ترتفع لتمنع رؤية ما في البيوت وكأنه في الشارع، دفعتهم للعمل في الأراضي المحتلة... ولقد بدا واضحا أن مستوى حياة العائلات التي يعمل أربابها في الداخل قد بدأ يتحسن تدريجيا..."[2].

كما وضح السنوار مدى التفاوت في الأوضاع الاقتصادية للعائلات الفلسطينية، فيقول: "وضعنا الاقتصادي كان متوسطا في هذه الفترة، فهناك من تقدموا علينا من خلال عمل أرباب أسرهم في داخل الأراضي المحتلة، وهناك من كانوا دوننا بكثير مثل عائلة جارتنا أم العبد، فهي أم لأربعة أولاد وثلاثة بنات ولا معيل لهم، فقد استشهد رب الأسرة سنة

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، 51 ـ 52.

[2] المصدر نفسه، ص 83 ـ 84.

1967 ..."[1]، من خلال هذا يمكن لنا توزيع عائلات الفلسطينيين إلى أربع مستويات اقتصادية، وهي:

**1ـ الفلسطينيون الأغنياء:** وهم من الفلسطينيّين الذين لم يهاجروا، ولم يفقدوا ممتلكاتهم خلال نكبة عام 1948م، يمثلهم الخال صالح الذي ذكره الصغير أحمد فقال عنه: "خالي صالح كان ذا خط وافر، فقد كان له مصنع للنسيج فيه بضعة آلات نسيج كهربائية كان قد أحضرها من مصر قبل احتلال القطاع، وظل هذا المصنع مستمرا في العمل بعد الاحتلال... ولأن وضعه المادي كان جيدا، كان يحرص على أن يعطي والدتي نصيبا من المال كل فترة. كانت أمي تحاول الرفض فيحلف عليها ويبدي الزعل منها..."[2]، والخال هنا حريص على أداء صلة الرحم، والعناية بمتطلبات أخته التي غيب عنها زوجها.

**2- الفلسطينيون العاملون في الأراضي المحتلة:** الذين تحسنت أوضاعهم الاقتصادية وتطورت علاقتهم مع أرباب العمل اليهود، حيث قال: "نسج العديد من هؤلاء العمال والحرفيين علاقات صداقة مع أصحاب العمل اليهود، ولم يظل ذلك محصورا في علاقات العمل فقط بل تعدى ذلك للعلاقات الاجتماعية..."[3].

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص217.

**3- الفلسطينيون متوسطو الحال:** وتمثلهم عائلة "الصالح" وهم ممن يرفضون العمل داخل الأراضي المحتلة، ولهم مصادر دخل متعددة تدر عليهم ربحا بسيطا يكفيهم.

**4ـ الفلسطينيون ممن لا معيل لهم:** وتمثلهم عائلة "أم العبد" التي سعت بكلّ الطرائق لإعالة أبنائها.

## 6 ـ نسق السّجن:

شكلت السجون والمعتقلات فضاء مميزا تكرّر بكثرة داخل الرواية، فقد كان اعتقال قوات الكيان للفلسطينيّين دون أي تهمة أمرا معتادا، فيتم استجوابهم وتعذيبهم دون رحمة، ثم يقتادون للسجون، وقد ذكر أبو إبراهيم هذا فقال: "قسم التحقيق في سجن غزة كان يسمى (المسلخ) لما يمارس فيه من تعذيب وقهر وسلخ لمن يدخلونه... يتم بين الحين والآخر (سحب) أحد المعتقلين إلى واحدة من الغرف الجانبية حيث يرفع الكيس عن رأسه ليجد أمامه مجموعة من المحققين الذين يتحدثون اللغة العربية بصورة تشوبها اللكنة العبرية يوجهون له آلاف الأسئلة وخلالها الركل والضرب والصفع دون انقطاع..."[1]، إن الفلسطينيين يتم اعتقالهم بشكل منهجي بغير تهمة، فيدخلون المعتقلات والسجون، فيتعرضون فيها لاستجوابات مذلة شنيعة، دون أي اعتبار لحقوق الإنسان، ولا للإتفاقيات الدولية التي تحرم مثل تلك الأفعال الشنيعة.

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص119.

وقد اعتمد المحققون الصهاينة على أساليب متنوعة في التعذيب الجسدي وكان هذا بهدف "التسبب بالألم الشديد لدى المجاهد، وإرهاق جهازه العصبي ونفسيته إلى أقصى حد بحيث يضطر للأنهيار والاعتراف... إن المحقق عندما يستخدم هذه الممارسات، لا يستخدمها مرة واحدة، ولا يستخدمها بالترتيب ولكنه يستخدم بعضها بشكل تجريبي، محاولا العثور على نقاط الضعف عند المجاهد ولمعرفة أثرها عليه، فإذا تأكد أنها لا تسبب أثرا عظيما، ولم يعثر على نقاط الضعف يعمد إلى تجربة ممارسات أخرى مصحوبة بحملة نفسية، كتهديد المجاهد بأنه سيصاب بالعجر أو الشلل أو العقم أو أنه سيموت بسب التعذيب... لكن المحقق لا يهدف إلى قتل المجاهد بل إن هدفه هو الحصول على المعلومات..."[1]، وقد وصف السنوار هذه الأساليب بدقة قائلا: "... يُلقى المعتقل على ظهره ويداه مكبلتان بالقيود الحديدية وراء ظهره، وعلى وجهه ورأسه كيش قماش، ويجلس واحد منهم على صدره ليخنقه ويصب الماء على الكيس، وآخر يقف على بطنه وثالث يضع الكرسي بين رجليه ليبعدهما عن بعضهما ويجلس على الكرسي... وقد يتم ربط يديه بالقيود الحديدية وراء ظهره. ثم تربط يداه في حلقة أو ماسورة مثبتة في الجدار عالية بحيث يصبح شبه معلق تكاد أطراف أصابعه تلامس الأرض، ورأسه مغطى بكيس أو بأكثر من كيس، أثناء ذلك يتعرض للكمات في بطنه وللركلات في كل أنحاء جسمه ويسكب الماء البارد

[1] أبو جهاد طلعت، أساليب التحقيق في سجون العدو الصهيوني وطرق مواجهته، المكتبة الشاملة الذهبية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص 36 ـ 37.

عليه، وأحيانا تشغل عليه المروحة الكهربائية، فيبدأ المعتقل يرتجف بردا وقد شعر بجسمه يتجمد..."[1]، تبيّن هذه السطور مدى وحشية الاحتلال الصهيوني الذي لا يتوانى عن استعمال أساليب تحقيق وحشيته لنيل المعلومات التي يريدها، وقد تعرض الآلاف من الفلسطينيين لهذه الاستجوابات لمجرد الاشتباه بوجود صلة بينهم وبين التنظيمات المسلحة.

غير أن هذه السجون قد سمحت بانتشار الوعي بين عموم الشعب الفلسطيني، فقد التقت فيها جميع أطياف المجتمع مما سمح لها بالاحتكاك النافع، وقد أشار السنوار إلى هذا فقال: "بدأ المعتقل يتحول إلى أكاديمية تدرس ثقافة وفنون الانتفاضة، في هذه الخيمة جلسة تدرس تاريخ القضية الفلسطينية، وفي الأخرى جلسة تدرس علوم الأمن وأساليب التحقيق، وفي الثالثة جلسة تدرس فقه الجهاد والشهادة وفي الرابعة وفي الخامسة ... هنا دورة محو أمية وهناك دورة في قواعد الخط العربي، يأتي الشاب إلى المعتقل أميا فيخرج يجيد القراءة والكتابة خلال ستة أشهر من السجن الإداري مع عدد من الدورات في شتى المجالات التي تلزمه..."[2]، فقد تطورت الأفكار والإيديولوجيات والمذاهب وخرج من هذه السجون والمعتقلات شباب واعٍ مدرك للقضية المصيرية التي يعيشها، قادر على الدفاع عن الأفكار التي يتبناها.

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص120.

[2] المصدر نفسه، ص304.

## 7ـ النّسق النفسي والهوياتي:

نتج عن الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي أن دخل الفلسطينيون في حالة من التشتت والضياع النفسي، فقد هُجِروا مدنهم ولا يشعرون للانتماء للمخيمات التي انتقلوا للعيش فيها، فكان منهم من رمى بهويته الفلسطينية ككل وتهود، ويعبّر عن هذا شخصية ابن العم "حسن" الذي غادر المخيم تاركا خلفه عائلته، وبعد سنوات عاد فصدم به أهله: "بعد سنوات من الغياب أطل علينا حسن ابن عمي من (جديد) ولكن بصورة جديدة كان قد ... أعفى لحيته وشعره، ملابس غريبة بصورة موحشة، مثل ملابس اليهود، وقد لبس في عنقه سلسلة ذهبية، ووضع حول رسغ يده سلسلة ذهبية سميكة، ويلبس بنطال كاوبوي متآكل عند ركبته، وبيديه علبة سجائر ... ولم أعرفه للوهلة الأولى فوضع أصابع يده بين شعري ناثرا إياه قائلا: "أنت أحمد. فعرفته من صوته: أنت حسن؟ فقال: نعم، فصرخت: يا أمي، يا محمود، هذا ابن عمي حسن قد عاد للدار ... جلسنا في الغرفة و ... هو يحدثنا أنه يعيش في تل أبيب وأنه يعمل في مصنع والد صاحبته اليهودية، وأن وضعه ممتاز... المهم أن لسانه كان ثقيلا وهو ينطق بالعربية، ويكثر من استخدام الكلمات العبرية في حديثه ..."[1]، فـ "حسن" لم يترك المخيمات فقط، بل ترك الهوية الفلسطينية ككل، فلا لباسه يدل على لباس الفلسطينين، ولا لسانه لسانهم، ولا عاداته عاداتهم، وقد تطور الأمر معه في نهاية الأمر فأصبح عميلا لدى الاحتلال في قطاع غزة، وكان هذا الأمر شديد الوقع على أخيه إبراهيم وهو الناشط

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 140.

الإسلامي والمجاهد الجسور، فعقد العزم على قتله، حيث قال أبو إبراهيم: "مصيبتنا كانت أن ابن عمي حسن قد عاد مرة أخرى للظهور في المخيم ...كان من المؤكد أنه لا مكان له بيننا... فقد أصبح أكثر شبها باليهود منه بنا... فقررنا بالإجماع طرده من الدار... بعد أيام جاءتنا الأخبار ... أنه يعمل في ترويج المخدرات والحشيش والصور والمجلات الفاحشة وبات واضحا لنا أنه على علاقة أكيدة بالمخابرات ... جاءني إبراهيم ذات مرة ... قال: يجب أن نقتل حسنا !! انتفضت مما أسمع، ونظرت إليه مستغربا دون أن أنبس ببنت شفة، فأعادها: نعم يجب أن نقتله، وإما أن نفعل ذلك علنا، فنمسح ما حل بنا من عار وأنا مستعد لدفع الثمن بالسجن المؤبد، وإما أن نفعله سرا، والمهم أن نخفيه عن وجه الأرض..."[1]، وهذا بالفعل ما قام به، فأخوة الدم لا تغفر خيانة الوطن والملّة.

من ناحية أخرى فإننا نجد مجموعة من الفلسطينيين متمسكيين بهويتهم رغم حملهم للهويات الإسرائيلية، وهم الذي استمروا في العيش داخل الأراضي المحتلة عام 1948م وتحت السلطة الصهيونية، هؤلاء الناس والذين اتهموا مرارا بالخيانة إلا أنهم متمسكون بأصلهم الفلسطيني الطيب وعاكفون على حماية المقدسات الإسلامية من التطاولات اليهودية عليها، وقد قال عنهم أبو إبراهيم ناقلا أحداث أيام الرباط في المسجد الأقصى: "انتبهنا أن هناك مجموعة كبيرة من الشبان والرجال أكثر نظاما من عموم الناس، وقد انتبهوا هم كذلك لنا ويبدو أنهم شخصوا أن إبراهيم هو قائدنا، فتوجه إليه بعضهم يتعرفون عليه وعرفوه على

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل ، ص 221 ـ 222 ـ 223.

أنفسهم فهم الشباب المتدينين من أهلنا في الأراضي المحتلة سنة 1948م من المثلث، وخاصة من بلدة أم الفحم، على الفور انضموا لنا وأصبحوا ضمن فرقتنا ومجموعتنا. إن أكثر ما يميزهم طيبة القلب غير عادية واستعداد خيالي للتضحية والفداء، وسرعان ما تجد أحدهم قد أطلق لنفسه العنان للنشيد أو الغناء أو المواويل بمعان غاية في السمو والعفاف حول فداء الأقصى بالروح والدم، فلا نتمكن من حبس دموع عيوننا فتنهمر على وجوهنا، وتشتد قبضات أيدينا على المواسير التي بأيدينا"[1]. وعليه لابد أن ندرك أن للأحداث التاريخية السياسية تأثيرات كبيرة على نفسية الأفراد، وهوياتهم.

## 8 ـ النّسق الشعبي:

تبلور هذا النسق بورود مختلف العناصر المكوّنة للثقافة الشعبية الفلسطينية في الرواية والتي تتجلى في:

**1 ـ استعمال العاميّة:** استعمل السنوار اللغة العربية الفصحى في معظم روايته، غير أنه من حين لآخر نجده يستعمل اللهجة العامية، وتحديدا اللهجة الفلسطينية، وذلك في نقله لمختلف التطورات والأحداث، معبّرا عن بعض المواقف الانفعالية التي كانت المشاعر فيها محتدمة، نذكر منها قول أم محمود صارخة: (يا ويلي راحت عين الولد)[2] وقد شعرت

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص203.

[2] المصدر نفسه، ص 87.

بالخوف من أن يفقد ولدها أحمد عينه، وقول أحمد ( يامّا هي محمود يامّا هي محمود !)[1] سعيدا برؤية أخيه المسجون، وقول أحدهم: ( والله اشي بطير العقل)[2] في استغراب واستنكار لفكرة الخيانة.

**2- عادات وتقاليد الأعراس:** إنّ الأعراس مناسبات مجتمعية تبث الفرح والسرور، لها تقاليد محدّدة تعكس ثقافة الشعوب، وتمتاز الأعراس العربية عامة والفلسطينية خاصة بالفصل التّام بين النساء والرجال، وتناول الأطعمة الحلوة كالبقلاوة، وبوجوب عقد القران الشرعي قبل حفل الزفاف بفترة، وقد وصف السنوار على لسان أحمد حفل زفاف خالته فتيحة قائلا: "رغم وصولنا المبكر إلا أننا وجدنا دار خالي مليئة بالناس والحركة والتجهيزات للزفاف... انشغلت أخواتي في الطبل والغناء والرقص هن وبنات خالي وفتيات أخريات. محمود وحسن انشغلا ببعض الأمور مثل ترتيب الكراسي ورش الماء على أرض الساحة أمام بيت ... أمي و زوجة خالي ونسوة أخريات انشغلن بتجهيز العروس وترتيب حقيبة الملابس... وبعد قليل جاءت عدة سيارات وحافلة تحمل عدد من أهل العريس، توقفت السيارات ونزل من فيها وعلى رأسهم عريس خالتي عبد الفتاح وبدأ الطبل والغناء المشهور ولكن بلهجة ضفاوية

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل ، ص 123.

[2] المصدر نفسه ، ص 53.

وتقدموا نحو البيت... دخلت النسوة إلى داخل الصالة وجلس الرجال في ساحة البيت، فوزعت البقلاوة في صحون... ووزع الشراب الأحمر على الحاضرين..."[1].

وتعد الأغاني والزغاريد عنصرا لا غنى عنه في الأعراس، ولا ننسى مراسم تسليم العروس لزوجها من قِبل والدها، فإن كان غائبا ناب عنه الإخوة الرجال، ثم ايصالها إلى بيت زوجها في موكب مهيب، وقد أشار السنوار إلى هذا فقال: "ثم دخل خالي البيت واستعد الجميع حيث وقف العريس ووالده عند الباب ومع الطبل والغناء خرج خالي وهو يمسك بذراع خالتي فتيحة التي كانت تلبس البذلة البيضاء وعلى رأسها طرحة بيضاء زادتها جمالا على جمالها... إلى أن تسلمها العريس من ذراعها وعلت زغاريد النسوة وسار العروسان نحو إحدى السيارات والجميع يتحرك خلفها ... ركب العروسان السيارة التي كانت مزينة وبدأ الرجال يركبون السيارات والحافلة..."[2].

**3ـ الأغاني الشّعبيّة:** وهي الأغاني التي يردّدها ويغنيها أفراد الشعب الفلسطيني في حياتهم اليومية، أو في المناسبات الخاصة، أو في الأحداث المحتدمة، ويتجلى ذلك في أنواع الأغاني التالية:

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص43 .

[2] المصدر نفسه، 43 ـ 44.

أ- **أغاني الأفراح والخطوبات**، مثل: (عمين لفيتن يا بنات ... عادار أبو محمود لفينا يا ليله، طلبنا منه النسب...رحب واحترم يا ليله...)[1] تغنيها النساء وهن يزرن بيت أهل العروس لخطبة العروس.

ب- **أغاني التحذير**، مثل: (بيعوا .. بيعوا.. بيعوا واتريح منو والصند أحسن منه)[2] ألفها الفلسطينيون لتحذير وإنذار المجاهدين من قدوم أو اقتراب جنود الاحتلال.

ج- **أغاني الحماسة**، مثل: (الله أكبر ... الله أكبر.. خيبر خيبر يا يهود ... جيش محمد سوف يعود ... بسم الله، الله أكبر... بسم الله قد حانت خيبر..)[3]، وهي من الأغاني التي اعتاد الفلسطينيون غنائها وهم يواجهون قوات الكيان الصهيوني، تؤجج مشاعهم وتقوي عزيمتهم، وتحثّهم على مواصلة الجهاد.

د- **أغاني الهدهدة:** وهي الأغاني التي تغنيها الأمهات والجدات لتنويم الصغار، وقد أدرج السنوار احداها على لسان الجدة أم محمود وهي تُنوم حفيدتها إسراء ابنة ابنتها مريم وابن قلبها إبراهيم الذي ربته كولدها، فتقول: "هاتي منديلي يا واقفة على الباب ... هاتي منديلي لارجع عابلادي يا واقفة على الباب ... لارجع عابلادي ... واشوف حبابي يا واقف على الباب ... وأشوف حبابي)[4] وهي تتغنى بأمل الرجوع للبلاد ورؤية الأحباب. وقد غيّرت

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل ، ص 146.

[2] المصدر نفسه ، ص 101.

[3] المصدر نفسه، 282.

[4] المصدر نفسه، ص 333.

من هذه الأغنية الجدة عندما أدركت أن إبراهيم الولد الذي ربته قد أصبح رجلا يجاهد في سبيل الله، وهو مستعد للموت حتى يتحرّر البلد، فتقول: "هاتي البارودي يا واقفة على الباب ... هاتي البارودي، أحرر بلادي يا واقفة على الباب ... أحرر بلادي، يا عز أحبابي يا واقفة على الباب ... يا عز أحبابي)[1].

**4- الأمثال الشعبية:** وظف السنوار عددا من الأمثال الشعبية، نذكر منها: (كل موتة يهودي يحدث كذا)[2] الذي شاع للدلالة عن ندرة حدوث ذلك الشي أو انعدامه، في إشارة إلى انحسار تيار المقاومة المسلحة خلال إحدى الفترات. ومثل آخر: (اتسع الخرق على الراقع)[3] الذي استعملوه في التعبير عن قلة الحيلة في حديثهم عن استفحال ظاهرة العمالة بشكل لا يمكن بأي حال معالجته.

5- **الألعاب الشعبية (ألعاب الاطفال التقليدية):** ذكر السنوار عددا من الألعاب التقليدية التي يلعبها الأطفال للترفيه عن أنفسهم، فقال: "حين يعود إخوتي وأبناء الجيران من المدارس، وبعد أن يتناولوا غذاءهم يخرجون للعب لعبة (السبع شقف) ... أما الفتيات فكن يلعبن لعبة الحجلة ... أحيانا يلعب الأولاد "عرب ويهود"؛ حيث ينقسمون إلى فريقين: فريق العرب وفريق اليهود، وكل فريق يحمل قطعا من الخشب أو الحطب على شكل بناذق

[1] يحي السنوار: الشوك والقرنفل، ص 333.

[2] المصدر نفسه، ص216.

[3] المصدر نفسه، ص221.

يطلقون منها النار على بعضهم البعض..."[1]، ونجد أن هذه اللعبة مستوحات من الواقع المعيش الذي شهده هؤلاء الأطفال.

## 9ـ النسق الأخلاقي:

برز النسق الأخلاقي في تعاملات الجنسين الذكر والأنثى في السياق الفلسطيني المحافظ، فالمُلاحظ أن كلاهما بشكل عام يلتزم بضوابط السلوك والآداب العامة التي تربى عليها، ويشير السنوار إلى هذا في قوله: "غالبية أولاد وبنات المخيم لا يهتمون بإنشاء علاقات حب وغرام حيث إن قواعد المخيم توجب التعامل مع بنات الجيران مثل التعامل مع الأخوات، وكانت أمي دوما تحذر إخوتي وأخواتي من أي علاقات مع الجنس الآخر. وكثيرا ما كانت تحذر إخوتي من النظر إلى بنات الجيران أو معاملتهن، وتحذرنا من أن نتطاول على أعراض الناس ..."[2]. هذه التربية السليمة أنتجت جيلا يتميّز بالحياء، والخجل، والتعفف، يقول السنوار معبّرا عن هذا: "لكن محمد الذي جاء من مخيم الشاطىء والذي تربى على القواعد الصارمة التي ظلت أمي تعود وتكررها حتى حفظناها جميعا كان أضعف من أن يقوم بهذه المهمة. هو لو حصل وجاءت إحدى زميلاته في الكلية ليسأله سؤالا حول المحاضرة أو كتاب أو أي موضوع يتعلق بالدراسة وبالدراسة فقط فإنه يحمر وجهه ويتصبب

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل ، ص 30 ـ 31.

[2] المصدر نفسه ، ص 93.

عرقه وينظر إلى الأرض مجيبا إجابات مقتضبة جدا بنعم أو لا أو بزيادة بعض الحروف الأخرى ثم ينطلق مبتعدا..."[1]، ورغم وجود بعض التجاوزات إلا أنّها ظلت في حدود ضيقة.

**10ـ النّسق العقائدي:**

تشكّل النّسق العقائديّ في الرواية من خلال ما وظفه "السنوار" من سوّر كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وقصص من السّيرة المعطرة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد جاء هذا في عدّة مواضع، حيث ذكر أبو إبراهيم عددًا من الآيات الكريمة ونذكر منها: "﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1] سورة يس الآية9، وقد قال الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "يقول تعالى ذكره: جعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدًا، وهو الحاجز بين الشيئين .... وعنى بقوله ... أنّه زيّن لهم سوء أعمالهم، فهم يَعْمَهُون، ولا يُبصرون رشدًا، ولا يتبيّنون حقًا..."[2] فالله عز وجل يُغشي أبصار المشركين فلا يتبيّنون الحق ولو كان ظاهرا. والمُلاحظ في الرواية أن استحضار الآية الكريمة يكون في مواقف يُقدمُ فيها المجاهدون على مخاطرة ما أو على مواجهة مع الكفار متيقنين من نصر الله وتأييده لهم.

---

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص171.

[1] المصدر نفسه، ص 45.

[2] أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ تفسير الطبريّ ـ دار الحديث، القاهرة، 2010م، مجلد 9، ص 406.

كما ذكر أبو إبراهيم عددًا من الأحاديث النبوية الشريفة منها: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس "... "[1]، وقد قال ابن حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث الشريف: "ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس وما حوله ... تكون لهم قوةٌ في جهاد العدو وحدة وجدّ... اتفق الشراح على أن معنى قوله ((على من خالفهم )) أن المراد علوهم عليهم بالغلبة ... المراد بقوله (( ظاهرين على الحق)) أنهم غالبون له وأن الحق بين أيديهم كالميت..."[2]، فالحديث الشّريف يخص أحداث غيبيّة تقع في آخر الزمان نبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يخبرنا أنّه سوف يكون حول بيت المقدس مسلمون أشداء على الكفار، متغلبون عليهم، لا يعنيهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، أي يوم القيامة وما يسبقه من علامات كبرى، والمجاهدون في غزة وعموم فلسطين هم تجسيد لهذا الحديث، فهم يكيدون للمشركين اليهود، ويحاربونهم فيتغلبون عليهم رغم قلة المال والعتاد، وخذلان الأمة العربية.

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 464.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، روضة الفسطاط القاهرة، 1390هـ ، الجزء 13، ص 295.

كما قدم السنوار مقتطفات من السّيرة النبوية الشريفة حيث قال: "... بدأ إبراهيم يشرح لنا عن المسجد وعن تلك الصخرة التي صعد فوقها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، وشرح أن الإسراء كان من مكة إلى القدس، وأن المعراج كان من القدس إلى سدرة المنتهى، ثم بدأ يشرح الحكمة في أن القدس كانت المحطة الأساسية في الأرض في رحلة تنافس إلى السماء. فقد كان من الممكن أن يصعد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء مباشرة من مكة، ولكن حكمة الله اقتضت هذا المرور من القدس ليوضح الله للمسلمين أنّ للقدس أهمية خاصة في عقيدتهم ودينهم ..."[1] وقد استعملت هذه الأحداث من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بناء عقيدة شبان المسلمين بتوضيح مكانة المسجد الأقصى في الدين الحنيف، وأنّه أولى القبلتين ومسرى المصطفى صلى الله عليه وسلم، كي يدرك اليافعون أنّ الصراع الذي يعيشونه هو حربٌ دينية ضد اليهود الذين يدعون أحقيتهم بأرض فلسطين، ويخططون بشكل علني لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان عليه السلام وهو منهم براء.

إنّ العقيدة الإسلامية وما جاء فيها من تقديس واضح لبيت المقدس وإِخْبارٍ عن حال أهله في آخر الزمان، هو لبُّ العقلية الجهادية الفلسطينية، فالرغبة في تحرير بيت المقدس وأرض فلسطين تنبع أساسًا من إيمان الفلسطينين بأنهم المقصودون بحديث الرسول صلى الله

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص188 ـ 189.

عليه وسلم، وأنهم الفئة المُؤازرة، مما يدفعهم للقتال في سبيل الله، فنصر أو استشهاد في سبيل الله.

كما أشار السنوار إلى بعض المعتقدات والعبادات اليهودية غير أنه لم يطل الحديث في ذلك، وقد وصف عبادات الصهاينة فقال: "... يدخل الشباب المسجد وقد رفعت البسط من الجزء الخلفي منه، وتم تقديم الحواجز من الأعمدة الحديدية التي تمتد بينها الحبال الغليظة محددة الساحة للمصلين بالصلاة فيها ... ربع المسجد فقط للصلاة، أما ثلاثة أرباعه بالإضافة إلى الساحة الخارجية والقاعتين المرفقتين بها فتمتلئ باليهود (آه ... اليوم السبت) تمتم جمال وفي كل زاوية يقف أحد اليهود بيده كتاب يقرأ به كلاما غير مفهوم وسريع وهو يهز جسده للأمام والخلف..."[1]، يبيّن لنا هذا بعض العبادات التي يقوم بها اليهود فهم يقرؤون في كتبهم ويهزون أجسامهم أثناء ذلك، وهذا داخل المسجد في الحرم الإبراهيمي. واليهودية المتطرفة لا تكتفي بأداء العبادات وحسب، بل هي تسعى بشكل متواصل لتدنيس المسجد الأقصى والاعتداء على حرمته تحضيرا لتدميره وبناء هيكلهم المزعوم، وقد أشار السنوار إلى هذا فقال: "...أعلنت حركة دينية متطرفة تسمى حركة أمناء الهيكل أنها تنوي الدخول إلى باحة المسجد الأقصى ووضع حجر الأساس لإقامة هيكلهم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، وأنهم قد يلجأون للقوة في فعل ذلك ..."[2] ، وقد كان

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص 228.

[2] المصدر نفسه، ص 201.

هذا أساس الصراع بين الفلسطينيّين والصهاينة، فهي ليست قضية أرض تم احتلالها، بل هي حرب دينية للدفاع عن المقدّسات الإسلامية والحفاظ عليها.

نستنتج في الأخير، إن الأنساق الثقافية داخل رواية الشوك والقرنفل قد عبّرت عن كلّ السياقات التاريخية، والإيديولوجية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والأخلاقية المرتبطة بالشعب الفلسطيني... حيث مستْ كلّ مكوناته، وهذا يسمح للمتلقي بالحصول على تصوّر عميق لهذا الشعب الأبيّ، والصراع الذي يعيشه ضد الكيان الصهيوني المغتصب.

# خاتمة

توصلنا في نهاية دراستنا للأنساق الثّقافيّة في رواية "الشوك والقرنفل" إلى مجموعة من النتائج، نوجزها فيما يلي:

ـ إنّ النّقد الثّقافي نشاط يهتم بكلّ أشكال التّعبير الإنساني، وهو يسعى للكشف عن ثقافة المؤلف التي يريد تمريرها من خلال النصوص الإبداعية، ولهذا تتنوع الأنساق الثّقافية داخل تلك الأعمال وتتعدّد معبّرة عن أفكار الكاتب، وتوجهاته الإيديولوجية، والظروف الاجتماعية، والاقتصادية المحيطة به.

ـ تتضمن الرواية عددا كبيرا من الأنساق الثقافية التي أسهمت في تشكيلها، كونها تحكي قصة شعب مضطهد، لذلك نجدها قد تناولت كلّ جوانب هذا الشّعب الأبيّ.

ـ غلب النّسق التاريخيّ على رواية "الشوك والقرنفل" حتى كادت أن تكون سجلا تاريخيا أكثر منه رواية قصصية، وقد حقق بهذا أحد أهم أهدافه وهو التأريخ للقضية الفلسطينية وحفظها من التغيّير والتزيّيف.

ـ شكل النّسق الإيديولوجي عاملا محركًا داخل أحداث الرواية، فالتوجهات الإيديولوجية الثلاثة الّتي فصلنا فيها هي إنتماءات سياسية برزت داخل المجتمع الفلسطيني، تنافست على استقطاب الشباب اليافعين، وعلى نيل المناصب القيادية سواء على مستوى الجامعات أو المناصب الإدارية، وقد تسببت باضطرابات ومشاحنات بين الأفراد المنتمين إليها نتيجة تعصبهم لأفكار فرقتهم، مما أثر بشكل سلبي على النسيج المجتمعيّ.

ـ يتضمن نسق الصّراع، صراعا وجوديا عاشه الشعب الفلسطيني لإثبات وجوده في ظل الاحتلال الصهيوني الذي سعى بكلّ الوسائل المتاحة لإرغامه على ترك أرضه حتى يستوطنها اليهود، فكان الفلسطينيون يقاومون بشراسة وهمّة عاليّة رغم كلّ التضييق، والإذلال مستعدين للتضحية بأنفسهم في سبيل الوطن والمقدّسات. وعلى صعيد آخر، فقد برز داخل المجتمع الفلسطينيّ ذاته صراع سياسيّ بين السلطة الفلسطينيّة التّي صالحت اليهود مقابل اعترافهم بشرعيتها والأفراد المنتمين إلى التوجه الإسلامي الذي يؤمن بالعمل المسلح وأنه الوسيلة الوحيدة لطرد المحتل، فكان الصراع الداخليّ أسوء وأشد تأثيرا من الصراع الخارجيّ مع الكيان، لأنّه قد تسبب في تفكك شمل الفلسطينيّين وتفرقتهم.

ـ كما برز داخل الرواية نسق اجتماعي يعبّر عن حال الفلسطينيّين الذين تفرقت عائلاتهم وضاعت صلات رحمهم نتيجة التشريد والطرد الذي عاشوه على يد الصهاينة، غير إن الفلسطينيين استطاعوا لملمة جراح بعضهم البعض، فتعاونوا في مواجهة ظروفهم السيئة وعملوا بجد لإعادة بناء حياة كريمة لهم في المناطق التي استقروا فيها.

ـ تباينت الأوضاع الاقتصادية للعائلات داخل المجتمع الفلسطيني وهذا ما شكل النّسق الاقتصادي داخل الرواية، ويرجع هذا التفاوت إلى قبول بعض الفلسطينيّين العمل داخل الأراضي المحتلة تحت إمرة اليهود، أو أنهم يسعون إلى تعدّد مصادر الدخل، على حين إن بعض العائلات ظلت طويلا تعيش في هامش الفقر.

ـ إن نسق السّجن يقدم لنا وجهين لسجون ومعتقلات الصهاينة، فمن ناحية هي أماكن مقرفة يتعرض فيها الفلسطينيون للإذلال، والتعذيب الوحشي الممنهج على يد الصهاينة بهدف كسر إرادتهم، ودفعهم للإفشاء بمعلومات قد تضر المقاومة، ومن ناحية أخرى فهي منارة للعلم، التقى فيها الفلسطينيون على اختلاف أطيافهم، وانتماءاتهم، وتوجهاتهم، ومهنّهم، فأخذوا يتحاورون، ويتبادلون الفائدة والمنفعة، بل وقد أدرك الفلسطينيون داخل السجون قدرتهم على التأثير، وتعلموا كيفية تنظيم أنفسهم واختيار قادتهم وممثليهم.

ـ يبرز في النّسق النّفسيّ والهوياتي نقيضان هما: الانتماء والتغريب، ويعبّر هذا الأخير عن ذوبان بعض الفلسطينيّين داخل الكيان الصهيوني وتخليهم عن مقومات هويتهم الفلسطينية، بل ومساعدتهم في إيقاع الشباب فتيان وفتيات في فخ العمالة لدى الصهاينة، في حين إن أفراد الشّعب الفلسطينيّ الحاملين للهويات الإسرائيلية هم أكثر الناس تمسكا بأصلهم وحقيقتهم، تأخذهم الحمية للدفاع عن مقدّساتهم من الاعتداءات رغم ما يتهمون به من خيانة.

ـ أما النّسق الشّعبيّ داخل الرواية فقد أبرز الثقافة الشّعبيّة الفلسطينيّة، من خلال استعمال الروائي للكلام العامي، والأمثال الشعبية، وتقاليد الأعراس والمناسبات، والأغاني الشعبية، وألعاب الأطفال التقليدية، ويعكس هذا مدى إدراك الروائي لثقافة وتقاليد شعبه وتمسكه بها.

ـ كما قدم لنا النّسق الأخلاقي تصورا عن البيئة المحافظة داخل المجتمع الفلسطيني والذي يحصر العلاقات بين الجنسين في إطار شرعي محض، ويرفض أي تجاوزات لهذه الحدود.

ـ تبلور النّسق العقائدي داخل الرواية من خلال إدراج الروائي لمصادر الديانة الإسلامية الحنيفة من قرآن كريم، وسنة نبوية شريفة، وكذلك ذكره لبعض مراسيم العقيدة اليهودية الصهيونية المتطرفة، والملاحظ إن المؤلف يستفيض في الحديث عن الدين الإسلامي الذي ينتمي إليه، ويختصر في حديثه عن دين عدوه.

يمكننا القول في الأخير بأنّ النّسق الثقافي الأساسي داخل رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار هو النسق التاريخي، أما بقية الأنساق فهي أنساق مكملة عرج عليها الكاتب أثناء روايته للأحداث المختلفة، فهو أثناء تأليفه كان عازما على تدوين أكبر قدر ممكن من الأحداث التاريخية التي يتذكرها أو التي نقلت إليه من رواته الثِقات، وهو بذلك يكتب تاريخ شعبه الفلسطيني المستضعف، متحديّا الفكرة السائدة التي تقول بأن التاريخ يكتبه المنتصرون، فجاءت هذه المدوّنة الروائيّة مشبّعة بالأفكار والقيّم والتي لا نزعم بأننا تطرقنا إلى جميعها... وعليه فإنّنا ندعو الباحثين للإقبال على هذه المدوّنة ودراستها من نواحٍ أخرى.

# الملاحق:

**المحلق رقم (01): السّيرة الذّاتيّة ليحيى السنوار.**

**الملحق رقم (02): ملخص رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار.**

**الملحق رقم (03): بعض الصّور ليحيى السنوار.**

## الملحق رقم (01): السّيرة الذّاتيّة ليحيى السنوار

الروائي" **أبو إبراهيم يحيى إبراهيم حسن السنوار**" هو مناضل سياسي ومجاهد فلسطينيّ، ولد يوم الاثنين 29 أكتوبر 1962م، بمخيم خان يونس للاجئين جنوب قطاع غزة، وقد استقرت عائلته هناك بعد نزوحها من مدينة "مجدل عسقلان" المحتلَّة عام 1948م.[1]

ترعرع يحيى في أوضاع سياسية، واقتصادية صعبة خاصة في ظل الاعتداءات الصهيونة المتكررة على المخيم. تلقى تعليمه الأول في مدارس الأونوروا للاجئين في مخيم خان يونس، وأكمل تعليمه الثانوي في مدرسة خان يونس الثّانوية للبنين، ثم التحق بالجامعة الإسلامية، حيث تحصل على درجة الباكالوريوس في اللغة العربية. كان أثناء دراسته الجامعية عضوا فاعلا في الكتلة الإسلامية، وهي الفرع الطلابي لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، كما تولى عدة مناصب في مجلس الطلاب، منها: أمين اللجنة الفنية، أمين اللجنة الرياضية، نائب رئيس مجلس الطلاب، رئيس مجلس الطلاب.[2]

اعتقل لأوّل مرة من قِبل الاحتلال الصهيوني عام 1982م، ثمّ أُطلِق سراحه، ليُعاد اعتقاله من جديد بعد أسابيع قليلة، ويحكم عليه بستة أشهر في سجن "الفارعة". بعد خروجه

---

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، ص5.

[2] يحيى السنوار أسير محرر قاد حركة حماس واستشهد في مواجهة مع الاحتلال، موقع الجزيرة، تاريخ النشر:18ـ10ـ2024، تاريخ الدخول: 27 ـ 03 ـ 2025، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/2/13/تعرف-على-يحيى-السنوار-قائد-حماس-الجديد

من السجن، عمل بشكل سري ضمن الجهاز العسكري الأول لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، والذي سمي لاحقا كتائب عز الدين القسام، فأسس جهاز الأمن والدعوة (مجد) وهو جهاز مختص بملاحقة المتَّهمين بالتجسُّس لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي. اعتقل مجددا عام 1988م، وحُكم عليه بالسَّجن مدى الحياة أربع مرَّات.[1]

قضى يحيى 23 سنة داخل السجون الصهيونية، تخلّلتها عدّة محاولات فاشلة للهرب بقي بسببها لفترات طويلة في الحبس الانفرادي، رغم ذلك فقد كان شخصية مؤثرة داخل صفوف الأسرى، حتى أنّه تولى قيادة الهيئة القيادية العليا لأسرى "حماس" في السجون. استثمر السنوار تلك السنوات في تعلم اللغة العبرية وأتقنها، ودرس بشكل جيد تركيب المجتمع الإسرائيلي وتعلم ثقافته، وقد ألف في سجنه روايته "الشوك والقرنفل" بالإضافة إلى عدد من المؤلفات مثل كتاب "حماس: التجربة والخطأ"، كتاب "المجد"، ترجمة كتاب "الشاباك بين الأشلاء"، ترجمة كتاب "الأحزاب الإسرائيلية عام 1992م" [2]. أطلق سراحه

[1] يحيى السنوار أسير محرر قاد حركة حماس واستشهد في مواجهة مع الاحتلال، موقع الجزيرة، تاريخ النشر:2024/10/18، تاريخ الاطلاع: 27 ـ 03 ـ 2025م، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/2/13/تعرف-على-يحيى-السنوار-قائد-حماس-الجديد/

[2] يُنظر: ماذا نعرف عن يحيى السنوار الذي اختارته حماس رئيسا جديدا لمكتبها السياسي؟ موقع TRT بالعربي، تاريخ النشر: 06 /06/ 2024م، تاريخ الاطلاع: 27 ـ 03 ـ 2025م، على الساعة 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://www.trtarabi.com/now-ماذا-نعرف-عن-يحيى-السنوار-الذي-اختارته-حماس-رئيسا-جديدا-لمكتبها-السياسي-15458222/

عام 2011م ضمن صفقة "وفاء الأحرار" التي شملت أكثر من ألف أسير فلسطيني، تزوج بعد ذلك من السيدة "سمر محمد أبو زمر صالحة" يوم الاثنين 21 نوفمبر 2011م في مسجد النور والإيمان بمدينة غزة بعد صلاة العصر[1]، وأنجبت له ثلاثة أطفال. كما شارك عام 2012م في انتخابات حركة حماس الداخلية، ففاز بعضوية المكتب السياسي للحركة، وتولى في وقت لاحق مهمة التنسيق بين الجناحين السياسي والعسكري للحركة.

إنّ السنوار هو العقل المدبر لعملية طوفان الأقصى التي بدأت في 7 أكتوبر 2023م، وهي ضربة استباقية لمخطط تفريغ قطاع غزة الذي كان الصهاينة يخططون له، وقد شملت هذه العملية هجوما بريا وبحريا وجويا على الحدود المحيطة بقطاع غزة عالية الجاهزية، اقتحم خلالها المقاومون عددًا من المستوطنات في غلاف غزة بنجاح. فانتقم الصهاينة بهجمات انتقامية تم فيها قصف المدنيين، المدارس، والمستشفيات بل وحتى المساجد والكنائس، فاستشهد نتيجة ذلك مئات الآلاف من الفلسطينيين الأبرياء، واضطر الأحياء منهم للنزوح من مكان إلى آخر هربًا من بطشهم. حاول الصهاينة تأكيد وجودهم داخل قطاع غزة، من خلال الزحف البري داخله غير أنّ المجاهدين الفلسطينيين كانوا لهم بالمرصاد فلم يستطيعوا ذلك. تقلد "أبو إبراهيم" خلال هذه الفترة الحساسة منصب رئيس المكتب السياسي

[1] محمد عبد العزيز، معلومات عن زوجة يحيى السنوار بعد مزاعم رصدها داخل أنفاق غزة، موقع الوطن، تاريخ النشر: 02/13/ 2024 تاريخ الدخول: 12- 04 - 2025، على الساعة: 16:18 مساءً، رابط الموقع: https://www.elwatannews.com/news/details/7146397.

لحركة حماس بعد اغتيال إسماعيل هنية ـ رحمه الله ـ وقد أُتهم وغيره من قادة المقاومة بالاختباء داخل الأنفاق في حين أنّ شعبه يعاني الويلات، لكن الحقيقة ظهرت كفلق الصبح عندما أُعلن عن استشهاد يحيى السنوار رفقة أصحابه من المجاهدين في اشتباك مسلح مع جيش الإسرائيلي يوم الخميس 17 أكتوبر 2024م.[1]

نشر الصهاينة لقطات استشهاده في مواقع التواصل الاجتماعي احتفالا بمقتله، لكنهم لم يدركوا أنهم بذلك صنعوا رمزا للمقاومة، وأنّه قد هزمهم حتى بطريقة موته، فنراه في لحظاته الأخيرة ملثما بكوفيته، مصابًا يحمل في يده عصا رمى بها طائرة " كواد كابتر" المسلحة عندما اقتربت منه، فقتل برصاصة إلى الرأس، وهو يضع إحدى قدميه على الأخرى. لقد نال ما تمناه دوما، شهادة على ساحة المعركة في سبيل الله والوطن والمقدّسات، وهو الذي قال يومًا: " إننا إن كنا نخشى الموت فإننا نخشى الموت على فراشنا كما يموت البعير، نخشى أن نموت في حوادث الطرق أو بجلطة دماغية أو بسكتة قلبية

[1] رئيس الحركة، موقع مكتب تمثيل حركة المقاومة الإسلامية حماس في جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، تاريخ الدخول: 17/ 05/ 2025م، على الساعة: 06:30 مساءً، رابط الموقع:
.https://hamasdz.ps/about-the-movement/movement-leader

لكننا لا نخشى أن نقتل في سبيل ديننا وفي سبيل وطننا وفي سبيل مقدساتنا"[1].

رحم الله السنوار وكل الشهداء الأبرار.

[1] لقاء خاص-السنوار: حريصون على عدم عسكرة حراك غزة، قناة الجزيرة، تاريخ البث: 2018/05/16، تاريخ الدخول: 27 ـ 03 ـ 2024، على الساعة: 09:00 صباحا، رابط الموقع:

https:// www.aljazeera.net/programs/specialinterview/2018/5/16/لقاء-خاص-السنوار-حريصون-على-عدم-عسكرة

## الملحق رقم (02): ملخص رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار

تتناول الرواية حياة عائلة "الصالح" الفلسطينية، وهي عائلة هُجرت من مسقط رأسها مدينة الفلوجة الواقعة في الأراضي المحتلة عام 1948م، فاستقرت في مخيم الشاطئ للاجئين بمدينة غزة. تتكون هذه العائلة من الجد (أبو إبراهيم) وولديه إبراهيم ومحمود وزوجتيهما والأحفاد: محمود، وحسن، ومحمد، وأحمد، وفاطمة، ومريم، تعكس حالة هذه العائلة وضع معظم الفلسطينيين، وقد تكفل أحمد بسرد الوقائع التي عاشها مع عائلته أو سمع عنها من أقاربه.

تنطلق أحداث الرواية مع مطلع عام 1967م، كانت عائلة الصالح تعيش ظروفا قاسية ولاسيما في فصل الشتاء البارد، فقد كانت البيوت مهترئة قديمة يتسرب المياه إلى داخلها. ظن أحمد وهو ابن السابعة من عمره أن الأوضاع سوف تتحسن مع قدوم فصل الربيع، لكن زادت سوءا وتوترا، وبعد مدة زمنية نزل مع عائلته وعائلة عمه إلى الخندق ما عدا الجد الذي بقي في الدار، وابنيه إبراهيم ومحمود اللذان انطلقا للمشاركة في الحرب المقبلة بين العرب والكيان الصهيوني. قضى الأطفال وأمهاتهم أياما في الخندق، يستمعون إلى الراديو وهم في فزع عظيم، تفاقم الوضع مع وصول أصوات الانفجارات إلى مسامعهم، وإدراكهم لخسارة العرب في الحرب وسيطرة اليهود على مدينة غزة. وبعد عدة أيام سمعوا صوت عال يتكلم بلغة عربية مكسرة يطلب من الرجال الخروج إلى ساحة إحدى المدارس، ففعلوا ذلك وتعرضوا

فيها لأشكال الإذلال والقهر؛ عدد منهم تمَ إعدامهم بالرصاص، أما الآخرون فقد حملتهم الحافلات إلى الحدود المصرية وأُجبروا على عبورها. ظلت العائلة تنتظر عودة الآباء إبراهيم ومحمود، فكان الجد يخرج كل يوم يتقصى أخبار ولديه، وبعد أيام جاء الخبر بأن محمود استشهد في المعركة، فحزنت لذلك الأسرة حزنا شديدا، وارتفع العويل والبكاء في الدار.

استقرت الأحوال بعد ذلك، وعادت الحياة في المخيم إلى سابق عدها، ما عدا الوجود الصهيوني الخانق الذي يضيق على الناس حياتهم. عاشت أسرة الشهيد محمود بشكل كامل مع عائلة عمهم الغائب وتقاسموا معهم المأكل والمشرب، لكن أرملة الشهيد محمود اضطرت إلى الزواج تحت ضغط أهلها، وبقي ولداها إبراهيم وحسن تحت عناية زوجة عمهما إبراهيم التي ربتهما مع أبنائها ولم تفرق بينهم أبدا، وقد قامت في هذه الفترة الحرجة ببيع أسوارها الذهبية حتى تتمكن من تلبية متطلبات العائلة في ظل اختفاء زوجها لكن ذلك لم يكن كافيا مطلقا، مما أجبر العائلة على الاعتماد بشكل شبه كامل على المساعدات التي تقدمها وكالة الأونوروا للاجئين. ازدادت بعد ذلك ضراوة المقاومة فلا يكاد يمر يوما إلا وحدثت عملية مسلحة ضد الكيان الصهيوني.

مرت السنوات على هذه الحال، تأقلم الناس مع واقعهم واجتهدوا في تحسين أحوالهم، اجتاز الأخ الأكبر محمود الامتحان التوجيهي ونجح فيه بنتائج ممتازة سمحت له بدراسة الهندسة في جامعة القاهرة بمصر، وقد كانت والدته أكثر الناس فخرا به. مع سفر محمود، تغير ابن العم حسن فقد أصبح يدخن ويتعرض لبنات الجيران، فتأتي أمهاتهن إلى دار أم

محمود ويشتكين منه، تؤنبه وتعاقبه لكن دون جدوى، إذ سرعان ما هرب من المنزل تاركا خلفه عائلته، توفي في تلك الفترة الجد (أبو إبراهيم) دون أن يعرف مصير ولده إبراهيم.

انهى محمود دراسته الجامعية وتحصل على شهادته، فجهزت الأسرة نفسها لاستقباله لكنه اعتقل على الممر الحدودي أثناء عودته إلى قطاع غزة ونقل إلى السجن الذي تعرض فيه لتعذيب شديد على يد الصهاينة وسط اتهامات بالانتماء إلى تنظيم فتح. كان التعامل مع السجناء داخل السجن وحشيا دون أي رحمة أو حريات تذكر... لكنه تحول مع مرور الوقت إلى مدرسة يتبادل فيها الفلسطينيون أفكارهم ويشكلون توجهاتهم السياسية والإيديولوجية. تم الإفراج عن محمود استقبلته العائلة بفرح عارم، استقر بعد ذلك في وظيفة جيدة سمحت له برفع مستوى معيشة الأسرة، وقد كان أخوه حسن قد أنهى دراسته، فأصرت أمهما على تزويجهما وكان لها ذلك. برز في هذه الفترة الشيخ أحمد الذي كان له الفضل في إعادة بناء العقيدة الإسلامية عند الشباب في قطاع غزة، وقد تأثر به الإخوة حسن، ومحمد، وأحمد وابن عمهم إبراهيم، فالتزموا بأداء الصلاة وحضور الحلقات في المسجد. كان من رفاق محمود في السجن عبد الحفيظ ابن الجارة أم العبد، وقد كان الاثنان يدخلان في نقاشات حادة حول السياسة كلما التقيا، فقد كان محمود مؤمنا بأفكار فتح، وعبد الحفيظ ماركسيا، وفي بعض الأحيان كان حسن ومحمد ينظمان لتلك النقاشات فيحدث الشد والجذب، وتتطاير الاتهامات.

تسببت أحداث أيلول الأسود بقلق عارم وسط المخيم فمعظم العائلات الفلسطينية فيه تمتلك أقارب في مخيمات الأردن، عاش هؤلاء على أعصابهم يتناقلون الأخبار بينهم حتى انتهاء الأزمة. ولم يمضِ وقتا طويلا على ذلك، حتى أعلنت كل من مصر وسوريا الحرب على الكيان الصهيوني عام 1973م، وقامت مواجهات شرسة استعادت بها الدول العربية بعض اعتبارها الذي فقدته، رغم أن هذه الحرب لم تغير حال الفلسطينين لكنهم كانوا أكثر الناس سعادة بها مؤمنين بالوحدة العربية، ولهذا كانت الصدمة قاسية عليهم عندما وقع رئيس مصر أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد مع الصهاينة.

استمرت العمليات المسلحة ضد الكيان الصهيوني وقد كانت هذه العمليات أحيانا من تخطيط جماعات مسلحة، وأحيان أخرى فردية يقوم بها أشخاص أخذتهم الحمية في الدفاع عن المقدسات، وقد قدم الفلسطينيون عددا كبيرا من الشهداء. وعلى صعيد آخر فقد تمكن الفلسطينيون من تطوير العمل الوطني، فتشكلت الجمعيات والنوادي وبرزت عدة تيارات سياسية أهمها تيار فتح، والتيار اليساري، والتيار الإسلامي الذي استمر في النمو والهيمنة على المجالس في مختلف المحطات الانتخابية في الثانويات والجامعات واللجان. وكان من المنتمين إلى هذا التيار نجد ابن العم إبراهيم وهو رجل عصامي امتهن حرفة البناء، وقد نظم وغيره من الناشطين الإسلاميين رحلات إلى المسجد الأقصى لطلاب الثانويات، يعرفهم فيها بأهمية المسجد الأقصى وحقيقة الصراع الذي يعيشه الفلسطينيون.

اشتدت الصدامات بين الفلسطينيين وجنود الاحتلال خاصة مع اجتياح الصهاينة للبنان وارتكابهم لمجزرتي صبرا وشتيلا. وقد تمكن إبراهيم ورفاقه المنتمين إلى التوجه الإسلامي من تنظيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تحت إشراف الشيخ أحمد، فقاموا بعدد كبير من العمليات ضد الاحتلال. عاد ابن العم حسن مرة أخرى إلى غزة بهيئة صهيونية، مما أصاب العائلة المعروفة التقوى والعمل الوطني بعار عظيم، فقد صار عميلا لدى الاحتلال، لهذا سرعان ما قتله أخوه إبراهيم.

شكل توقيع اتفاقية أوسلو بين فتح واليهود ضربة قاسمة للوحدة الفلسطينية، فاشتد الصراع بين التيارات السياسية المختلفة، وخاصة التيار الإسلامي الذي رفض مصالحة اليهود بأي شكل من الأشكال ويعتبر ذلك خيانة، فتفاقمت الاختلافات حتى تضررت العلاقات الأسرية نتيجة ذلك. سلم الصهاينة جنود الاحتلال السلطة في غزة إلى قيادة فتح، فتمكن عدد من الفلسطينيين من العودة إلى قطاع غزة، وكان منهم خالد وماجد الصالح ولدا إبراهيم الأب الغائب الذي وجد نفسه في الأردن دون وسيلة تواصل مع عائلته، فتزوج هناك وتوفي في أحداث أيلول الأسود. نشب بين السلطة وفصائل المقاومة الإسلامية صراع شديد، فالسلطة لم تتمكن من إيقاف الفصائل من القيام بعمليات مسلحة ضد الكيان، أثار هذا الأمر جنون حكومة الكيان فمارست ضغوطات على السلطة، جعلتها تقوم بعمليات اعتقالات واسعة شملت كل المنتمين للتوجه الإسلامي. اندلعت انتفاضة الأقصى المباركة في هذه الفترة، فوقعت مظاهرات واسعة ومواجهات مع قوات الاحتلال استشهد فيها عددا من

المدنيين، مما دفع عددا من قوات فتح المسلحة إلى الدفاع عن المدنيين. قرر الصهاينة الانتقام من خلال استهداف مجموعة من النشطاء وكان من بينهم إبراهيم الذي تم تفجير سيارته وهو داخلها، فاستشهد تاركا خلفه عائلة ثائرة ستواصل مشواره الجهادي الثوري ضد الكيان الصهيوني الغاشم.

# الملحق رقم (03): بعض الصّور ليحيى السنوار

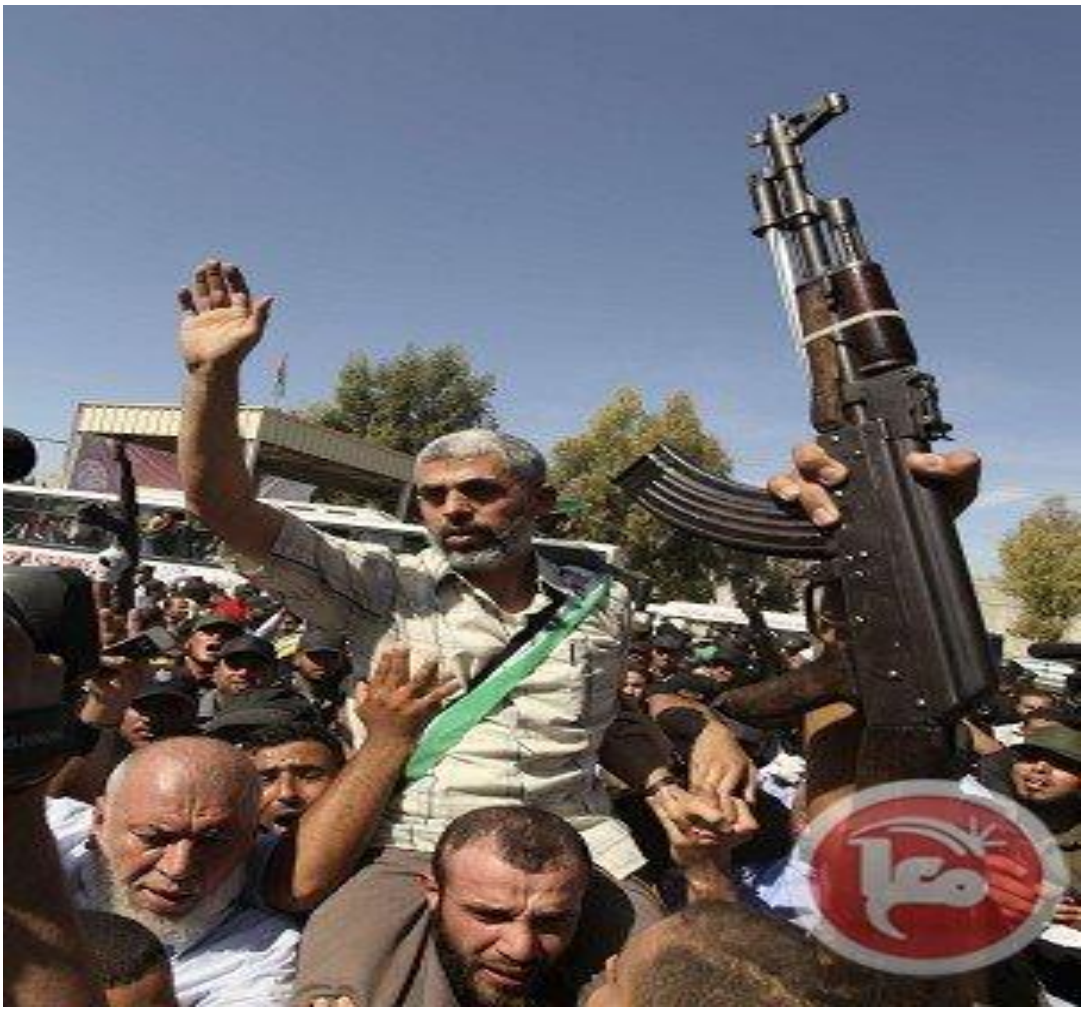

إطلاق سراح يحيى السنوار ضمن صفقة "وفاء الأحرار" 2011م.[1]

[1] قائد حماس بالسجون يحيى السنوار... خطط للهرب اكثر من مرة وعوقب بالعزل، موقع وكالة معا الإخبارية، يوم النشر:18 ـ 10 ـ 2011، تاريخ الدخول: 12ـ 04 ـ 2025، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع: https:// www.maannews.net/news/429675 .

عقد قران يحي السنوار.[1]

[1] صور عقد قران الأسير المحرر يحيى السنوار، موقع فلسطين الآن بوابتك نحو الحقيقة، يوم النشر: 12- 11- 2011، تاريخ الدخول: 12- 04 - 2025، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://paltimeps.ps/post/6345/صور-عقد-قران-الأسير-المحرر-يحيى-السنوار

# قائمة المصادر

# والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).**

**أولا : المصادر باللغة العربية:**

1. يحيى السنوار، الشوك والقرنفل، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2024م.

**ثانيا: المراجع باللغة العربية:**

1. إبراهيم عبد الطالب، الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة، دار غيداء، ط1، 2009م.
2. أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ تفسير الطبريّ ـ دار الحديث، القاهرة، 2010م، مجلد 9.
3. أبو جهاد طلعت، أساليب التحقيق في سجون العدو الصهيوني وطرق مواجهته، المكتبة الشاملة الذهبية، دون.
4. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عن العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983م.
5. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، روضة الفسطاط القاهرة، 1390هـ، الجزء 13.
6. إدوارد سعيد، صور المثقّف، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1996م.

7. أنور الجندي، الثقافة العربيّة المعاصرة في معارك التغريب والشعوبيّة، موسوعة الفكر العربي المعاصر، مطبعة الرسالة ، (د. ت. ن)، (د.م.ن) .

8. أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985م.

9. إياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية 1956 ـ 1964 ( دراسة تأريخية)، دار سردام للنشر ـ السلمانية، العراق، ط1، 2016م.

10. جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، ط1، 1994م.

11. جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، المكتبة الشاملة الذهبية، (د.م.ن)، ط1، 2006م.

12. جيش التحرير الفلسطيني، فتح في مرحلة التأسيس، إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي، رئاسة هيئة الأركان، دمشق، ط1، 1977م.

13. حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، (د.م.ن)، ط1، 2011م.

14. حنفاوي بعلي، مدخل النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.

15. حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد نسوية قراءة في سفر التكوين النسائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م.

16. خالد محمد أبو شعيرة، ثائر أحمد غباري، الثقافة وعناصرها، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.

17. سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي – البنيات والأنساق– منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014م.

18. عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947 ـ 1952، دار الهدى، (د.م.ن)، ج1، (د.ت.ن).

19. عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م.

20. عبد القادر ياسين ومجموعة من الباحثين، منظمة التحرير الفلسطينية التاريخ ـ العلاقات ـ المستقبل، باحث للدراسات، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2009م.

21. عبد القادر ياسين، مجتمع الانتفاضة الفلسطينية، كتاب الأهالي، القاهرة، (د.ط) (د.ت.ن).

22. عبد الله الغذّامي، وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي آم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004م.

23. عبد الله محمد الغذّامي، الجنوسة النسقية أسئلة في الثقافة والنظرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017م.

24. عبد الله محمد الغذّامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 2005م.

25. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2012م.

26. محمد مفتاح، النص: من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1999م.

27. نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

28. يوسف عليمات، جماليّات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

29. يوسف محمد عليمات، النقد النسقي: تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م.

**ثالثا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:**

1. بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2002م.

2. بيدرو بريجر، الصراع العربي ـ الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، تر: إبراهيم صالح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
3. دانكان سالكيلد، التاريخية الجديدة، موسوعة كومبريدج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، مجلد 9، تر: دعاء إمبابي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 2005م.
4. ستيف كول، حروب الأشباح السجل الخفي للسي . آي . إيه لأفغانستان ولبن لادن، تر: شركة الآء للترجمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
5. فنسنت ب . ليتش، النقد الثقافي النظريات الأدبية وما بعد البنيوية، تر: هشام زغلول، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2022م.
1. ليلا غاندي، نظريّة ما بعد الكولونيالية، تر: لحسن أحمامة، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2021م.
6. م. روزنتال و ب. يودين، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت،(د.ط)، (د.ت.ن) .

**رابعا: المراجع الأجنبية:**

1. Edward B. Tylor, Primitive Culture: Researches Into The Development Of Mythology, Philosophy, Religion, Language, Art, And Custom, Horace Hart Printer To The University Of *Oxford*, Third Edition, London,1871, Volume 01, Page 01.

**خامسا: المعاجم والموسوعات:**


1. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1979م، مجلد 05.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن علي بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، ط1، (د.ت.ن)، المجلد 01 + 06.
3. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982م.
4. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
5. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.
6. ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.
7. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

**سادسا: المجلات:**

1. زوينة بن عميرة، ورابح الأطرش، "النقد الثقافي مقاربة نقدية في الجهاز المفاهيمي"، مجلة المعيار، العدد07، المجلد 26، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، نشر يوم: 05 ـ 11 ـ 2022م
2. سعيدة تومي، مصطفى البشير قط، ثقافة النسق وتحولات الخطاب الشعري الجاهلي عند يوسف عليمات، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 2، مجلد 7، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، جوان 2023م.
3. مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أعلامها، أطروحاتها، دراسات وأبحاث، العدد 18، مجلد 7، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، نشر يوم: 15 ـ 03 ـ 2015م.
4. مليكة محمدي، حرب الخليج الثانية (1990 ـ 1991) وتوسع النفوذ الأمريكي في الخليج العربي، مجلة أفكار وآفاق، مجلد 10، العدد4، 2022م.

**سابعا: المذكرات الجامعية:**

1. حياة بن الشيخ، تلقي النقد الثقافي عربيا من خلال تجربة عبد الله الغذامي، إشراف: عبد الحميد هيمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية والأدب العربي، تخصص نقد حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي رابح ورقلة، الجزائر، مارس 2022م.

2. صلاح الدين عبد الرحمن أبو عيطة، دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي ( 1936- 2004م)، إشراف: أحمد محمد الساعاتي، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية - غزة، 2010م.

**ثامنا: المواقع الإلكترونية:**

1. رئيس الحركة، موقع مكتب تمثيل حركة المقاومة الإسلامية حماس في جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، تاريخ الدخول: 17/ 05/ 2025م، على الساعة: 06:30 مساءً، رابط الموقع: https://hamasdz.ps/about-the-movement/movement-leader

2. صور عقد قران الأسير المحرر يحيى السنوار، موقع فلسطين الآن بوابتك نحو الحقيقة، يوم النشر: 12- 11- 2011، تاريخ الدخول: 12- 04 - 2025، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://paltimeps.ps/post/6345/صور-عقد-قران-الأسير-المحرر-يحيى-السنوار

3. قائد حماس بالسجون يحيى السنوار... خطط للهرب أكثر من مرة وعوقب بالعزل، موقع وكالة معا الإخبارية، يوم النشر:18 - 10 - 2011، تاريخ الدخول: 12- 04 - 2025، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://www.maannews.net/news/429675

4. لقاء خاص- السنوار: حريصون على عدم عسكرة حراك غزة، قناة الجزيرة، تاريخ البث: 2018/05/16، تاريخ الدخول: 27 ـ 03 ـ 2024، على الساعة: 09:00 صباحا، رابط الموقع:

https://www.aljazeera.net/programs/specialinterview/2018/5/16-لقاء-خاص-السنوار-حريصون-على-عدم-عسكرة /

5. ماذا نعرف عن يحيى السنوار الذي اختارته حماس رئيسا جديدا لمكتبها السياسي؟ موقع TRT بالعربي، تاريخ النشر: 06 /06/ 2024م، تاريخ الاطلاع: 27 ـ 03 ـ 2025م، على الساعة 10:00 صباحا، رابط الموقع:

https://www.trtarabi.com/now /ماذا-نعرف-عن-يحيى-السنوار-الذي-اختارته-حماس-رئيسا-جديدا-لمكتبها-السياسي- 15458222

6. محمد عبد العزيز، معلومات عن زوجة يحيى السنوار بعد مزاعم رصدها داخل أنفاق غزة، موقع الوطن، تاريخ النشر: 02/13/ 2024 تاريخ الدخول: 12ـ 04 ـ 2025، على الساعة: 16:18 مساءً، رابط الموقع:

www.elwatannews.com/news/details/7146397

7. مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، بحث مقدم في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، القاهرة، المنيا، 23 ـ 26 ديسمبر 2003م، موقع جامعة محمد لأمين دباغين سطيف2، تاريخ الإطلاع: 05 ـ 02 ـ 2025م، على الساعة: 11:00 مساء رابط الموقع:

https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=121281

8. يحيى السنوار أسير محرر قاد حركة حماس واستشهد في مواجهة مع الاحتلال، موقع الجزيرة، تاريخ النشر:18ـ10ـ2024، تاريخ الدخول: 27 ـ 03 ـ 2025، على الساعة: 10:00 صباحا، رابط الموقع:

www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/2/13 /تعرف-على-يحيى-السنوار-قائد-حماس-الجديد

# فهرست الموضوعات

# فهرست الموضوعات


| | |
|---|---|
| مقدمة | أ–د |
| الفصل الأول: ضبط المفاهيم | 06 |
| أولا: مفهوم النّقد الثقافي. | 06 |
| 1. مفهوم النّقد: أ. لغة.<br>ب . اصطلاحا. | 06<br>07 |
| 2. مفهوم الثقافة: أ. لغة.<br>ب . اصطلاحا. | 10<br>11 |
| 3. مفهوم النّقد الثّقافي. | 13 |
| 4. خصائص النّقد الثّقافي. | 16 |
| 5. روافد النّقد الثّقافي وتطوره. | 19 |
| ثانيا: مفهوم النّسق الثّقافي. | 27 |
| 1. مفهوم النّسق: أ. لغة<br>ب ـ اصطلاحا. | 27<br>28 |
| 2. مفهوم النّسق الثّقافي. | 30 |
| 3. سمات النّسق الثّقافي. | 32 |
| الفصل الثاني: تمظهرات الأنساق الثّقافيّة في رواية "الشوك والقرنفل". | 35 |
| 1. النّسق التّاريخيّ. | 35 |
| 2. النّسق الإيديولوجيّ. | 55 |
| 3. نسق الصّراع. | 62 |
| 4. النّسق الاجتماعيّ. | 72 |

| | |
|---|---|
| 5. النّسق الاقتصاديّ. | 76 |
| 6. نسق السّجن. | 79 |
| 7. النّسق النّفسيّ والهوياتي | 82 |
| 8. النّسق الشّعبيّ. | 84 |
| 9. النّسق الأخلاقيّ. | 89 |
| 10.النّسق العقائدي. | 90 |
| الخاتمة. | 95 |
| الملاحق: | 100 |
| الملحق رقم (01): السّيرة الذاتية ليحيى السنوار. | 101 |
| الملحق رقم (02): ملخص رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار | 106 |
| الملحق رقم (03): بعض الصور ليحيى السنوار. | 112 |
| قائمة المصادر والمراجع | 114 |
| فهرست الموضوعات. | 125 |
| الملخّص: أ. ملخص باللغة العربية.<br>ب . ملخص باللغة الأجنبية. | |

**الملخص:**

**أ- ملخص باللغة العربية**

إن الثقافة هي محور اهتمام النقد الثقافي، وتمظهرها في الروايات يدفع بالناقد الثقافي إلى محاولة الكشف عن مختلف الأنساق الثقافية الموجودة داخل تلك الأعمال الإبداعية الروائية، وهذا ما فعلناه في رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار، حيث كشفنا عن مجموعة من الأنساق الثقافية، وهي: النّسق التّاريخيّ، والنّسق الإيديولوجيّ، ونسق الصّراع، والنّسق الاجتماعيّ، والنّسق الاقتصاديّ، ونسق السجن، والنسق النفسي الهوياتي، والنسق الشعبي، والنسق الأخلاقي، والنسق العقائدي، وخلصنا في النهاية إلى أنّ النّسق التّاريخيّ السياسيّ هو النسق المهيّمن على تلك الرواية الفلسطينية.

**الكلمات المفتاحية:** النّقد الثقافي، النّسق، الأنساق الثّقافية، الشوك والقرنفل، يحيى السنوار.

**ب- ملخص باللغة الأجنبية**

**Summary:**

Culture is the main focus of cultural critique, and its manifestation in novels compels the cultural critic to explore and analyse the different types of cultural structures embedded within them. In Yahya Al- Sinwar's Novel "Thorns and Carnations", we have identified many cultural structures including historical, ideological, carceral, conflict–based, social, economic, psychological, traditional, moral and belief structures. Ultimately, we have concluded that the historical structure has prevailed throughout the novel.

**Keywords:** Culture, cultural critic, Yahya Al-Sinwar, Thorns and Carnations, cultural structures, structure.